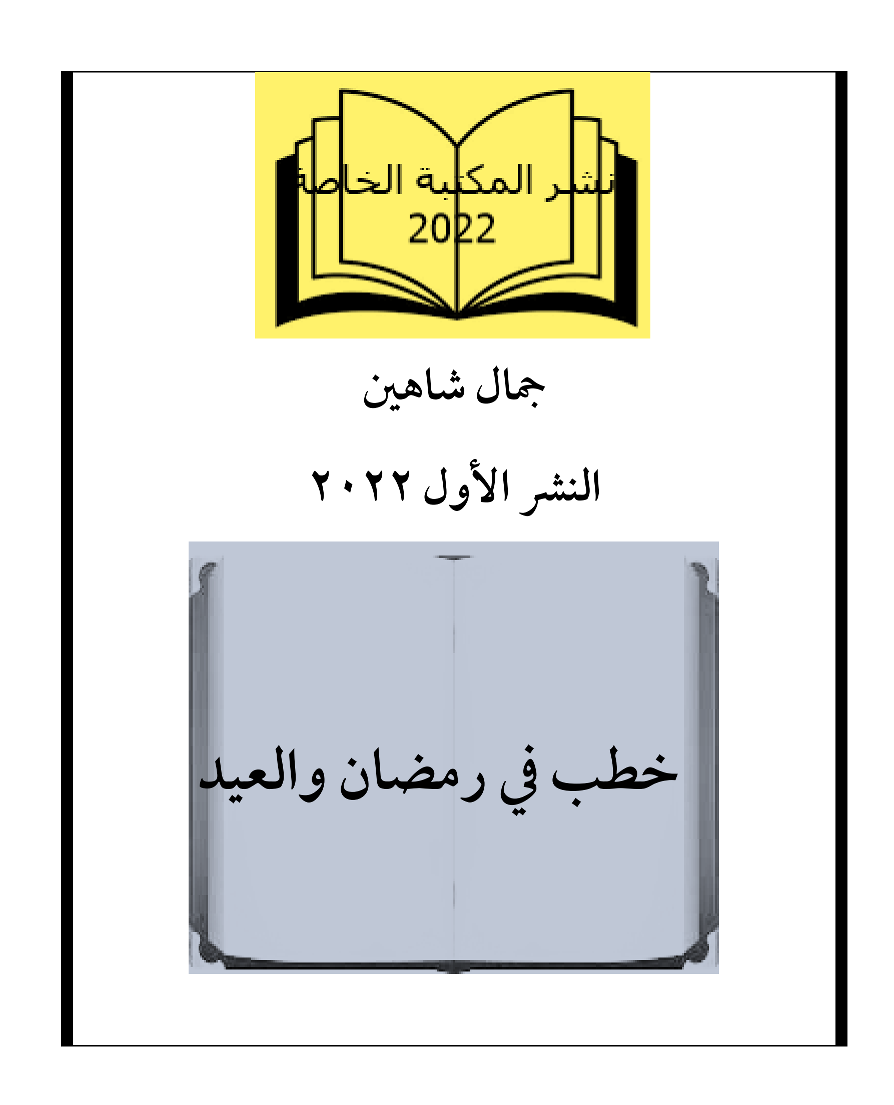
الثقافة الاسلامية

جمال شاهين

خطب في رمضان والعيد

منشورات المكتبة الخاصة ٢٠٢٣


نشر المكتبة الخاصة
2022
جمال شاهين
النشر الأول ٢٠٢٢
خطب في رمضان والعيد

قليل من خطب عامة

الإيمان والثبات

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] .. وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» ق وجاء في الصحيحين أيضا انه قال ﷺ : الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أنّ لا إله إلا الله .

أيها الأخوة المؤمنون .. الإيمان هو قوام الفرد وراس مال المسلم وهو الزاد الحقيقي للمسلم عند لقاء ربه ، وهذا الإيمان الراسخ في القلب يحتاج إلى تعاهد ومحافظة عليه " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» مركز الإيمان واصله .. والإيمان كما يقول السادة العلماء قول وعمل يزيد وينقص .. وهو إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح .. ويقال للاعتقاد، والقول الصّادق والعمل الصّالح إيمان.

فالإيمان قول أي لفظنا بالتوحيد وإقرار بالجنان والفؤاد أن الله هو المعبود الحق في هذا الكون وان ما سواه باطل .. والإيمان تصديق بالله وحده الملك القدوس وتصديق بيقين بالملائكة والكتب المنزلة والرسل والأنبياء واليوم الآخر والجنة والنار والساعة والقدر خيره وشره ففي صحيح مسلم قال جبرائيل للنبي ﷺ " قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" فهذا الإيمان ، وأما قولهم الإيمان عمل هو الصلاة والذكر والدعاء والزكاة والصوم والحج والوضوء والاغتسال من الجنابة والذبح لله والحلف بالله والله القائل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال] هذه صفات المؤمنين حقا

واعلموا أخوة الإسلام أن الإيمان يزيد بالصالح من العمل وينقص بالذنب والإثم والعدوان

ومعصية الرسول ﷺ والإيمان هو ركن صلاح المجتمع المسلم الصالح فاذا شاع الإيمان وتغلل في قلوب الناس شاع الأمن شاع العمل الصالح شاع الأمان والاطمئنان والسكينة والسلام على المجتمع المسلم المؤمن وان نقص هذا الإيمان واختل فسد المجتمع وانتشرت به الآثام والمعاصي ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال مولاكم ﷻ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)﴾ [الأنعام] لهم الأمن في الدنيا ولهم الأمن الآخرة وهم مهتدون في الدنيا مهتدون في الآخرة فيا عباد الله حافظوا على نعمة الإيمان فالله هو القائل ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] فهذه منة الله عليكم أن هداكم للإيمان قال تعالى حكاية عن المؤمنين يوم القيامة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] الحمد لله ليلا ونهارا على الهداية وعلى الإيمان وعلى الأمن فكم من الناس محرومون من هذه النعم يعيشون في الضلال والكفر والخوف والجوع فعلينا أيها المؤمنون أن نشكر المنعم على فضله وإحسانه بأن نحافظ على نعمة الإيمان ونتعاهد هذا الإيمان ونزيده ونحذر نقصانه ومن الأمور المهمة أيها الأخوة الاحبة أن نتعاون على البر والتقوى وعلى العدل والإحسان ونتعاون على وحدة الأمة وتماسك الأمة وتراص الصفوف ونحذر الفرقة والبغضاء ونحذر الشيطان والذين يريدون علوا في الأرض وفسادا فالمسلمون كمثل الجسد في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم وهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا واحذروا المفسدين والذين يفتنون الناس عن دينهم وامتهم والتفرق شيعا قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

أيها الأخوة المؤمنون نحن نمر في أحوال وظروف جديدة علينا بالوعي والانتباه للمخاطر التي تحيط بمجتمعنا ولنحذر دعاة العنف ونلتزم بقوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

الأخوة والتماسك والاعتصام بحبل الله في مثل هذه الظروف نجاح وفضل كبير من الرب العظيم والتفرق والسير وراء نعرات الجاهلية نقمة وخسران كبير فالتماسك والاعتصام بحبل الله تعالى من النعم التي يذكركم الله بها بقوله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَّ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

أخوة الإسلام تمر البلاد كما ترون في عهد جديد وأحوال جديدة ، ودعاة الفتن والفساد في الأرض لا يكاد يخلو منهم زمان فلا تنجرفوا خلف الأهواء والشهوات والجاهلية فالأمن والاستقرار من النعم الكبيرة على الأمة وعلى المسلمين فعليكم بالوعي والإدراك التام لأعداء الله وأعداء الوفاق والأمن ويكون ذلك بمزيد من الإيمان والقربى للرحمن.. فالإيمان هو الدعامة الأولى لتماسك الأمة وعدم ضعفها وعدم سيرها وراء الإشاعات والمفسدين فالإيمان هو سبب سعادة الأمة ونجاح الأمة ونجاتها من الضلال والضياع والفتنة ـ كما تعلمون أيها الأخوة الأفاضل ـ اشد من القتل .. فاعتصموا بحبل الله وإسلامكم ودينكم قال تعالى ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

وقد أخبركم مولاكم ﷻ وبين لكم أنكم ستسمعون من أعداء الله من أعداء الوحدة الإسلامية أذى كثيرا ، وقد بين لكم أيضا الحل والفرج والنصر من هؤلاء قال تعالى ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

التحذير من تقليد الكفار

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ.» وفي رواية فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي .ق

عباد الله .. ومن أعظم مظاهر التغيير والتبديل، والتنكر لدين محمد ﷺ اتِّباع أعداء الله – تعالى – في كل كبيرة وصغيرة، باسم الرقي والتقدم، والحضارة والتطور، وتحت شعارات التعايش السلمي والأخوة الإنسانية، والنظام العالمي الجديد والعولمة والكونية، وغيرها من الشعارات البراقة الخادعة .. وإن المسلم الغيور ليلحظ هذا الداء الوبيل في جماهير الأمة إلا من رحم الله – تعالى – حتى تبعوهم وقلدوهم في شعائر دينهم وأخص عاداتهم وتقاليدهم كالأعياد﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]

ولقد اغتر كثير من المسلمين ببهرج أعداء الله ومشاركة الكفار احتفالاتهم وأعيادهم ليس في بلاد الكفر بحسب بل نقلوا تلك الاحتفالات إلى بلاد المسلمين .. وحدث هذا لكثرة الاختلاط بالكفار سواء بذهاب المسلم إلى بلادهم للدراسة أو السياحة أو التجارة أو غير ذلك فاعجب هؤلاء بشعائر أولئك فقلدوهم لا سيما مع هزيمتهم النفسية ونظرتهم إلى الكافرين بإعجاب شديد يسلب إرادتهم ويفسد قلوبهم ويضعف الدين فيها.. وزاد الأمرَ خطورةً البثُّ الإعلامي الكافر الرهيب الواسع الانتشار

فبدانا نسمع عن احتفال المسلمين بأعياد الفراعنة كعيد شم النسيم.. وأعياد اليونان كعيد الأولمبياد .. وأعياد الرومان كعيد الحب.. وأعياد اليهود كعيد رأس السنة العبرية ويسمونه عيد (هيشا) عيد الفطير ومن أعياد النصارى كعيد الميلاد وعيد القيامة والفصح ومن أعياد الفرس عيد النيروز وعيد المهرجان

عباد الله .. إن من الأصول العظيمة التي هي من أصول ديننا الولاء للإسلام وأهله، والبراءة من الكفر وأهله ، فالمسلم معتز بدينه ومفتخر بإسلامه مهما كانت أحوال الكفار قوة وتقدماً وحضارة، ومهما كانت أحوال المسلمين ضعفاً وتخلفاً وتفرقاً، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تتخذ قوة الكفار وضعف المسلمين ذريعة لتقليدهم ومسوغاً للتشبه بهم كما يدعو إلى ذلك المنافقون والمنهزمون؛ فالنصوص حرمت التشبه بالكفار ونهت عن تقليدهم لم تفرق بين حال الضعف والقوة؛ لأن المسلم باستطاعته التميز بدينه والفخر بإسلامه حتى في حال ضعفه وتأخره ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] والمسلم يردد ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ [الفاتحة] قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: (المشابهة تورث المودة والمحبة والموالاة في الباطن كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر) وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (من تشبه بقوم فهو منهم) د ، قال شيخ الإسلام: (وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم

فمن صور التشبه بالكفار مشاركتهم في تلك الأعياد ، ومن صور التشبه بالكفار قلب أعياد المسلمين إلى ما يشبه أعياد الكفار .. فأعياد الكفار مواسم معاصي وآثام وأعياد المسلمين مواسم طاعة وشكر فأصبحت أعياد المسلمين مواسم معصية وكفر للنعمة من المعازف والقيان والخمور والاختلاط المحرم

فاعلم أيها المسلم الغيور على دينه عليك اجتناب أعياد الكفار فاعلم انه اتفق أهل العلم على تحريم حضور أعياد الكفار والتشبه بهم فيها؛ وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة لأدلة كثيرة جداً منها الاحاديث التي تنهى عن التشبه بهم وإجماع الصحابة والتابعين على عدم حضورها وقال عمر (لا تَعَلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم) فعلى الغيور على دينه اجتناب حضور أعيادهم وكذلك عدم

موافقتهم وتقليدهم في أفعالهم وقال بعض أهل العلم : بعدم الإهداء لهم أو إعانتهم على عيدهم ببيع أو شراء ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكره ابن القاسم للمسلم يهدي للنصارى شيئاً في عيدهم مكافأة لهم، ورآه من تعظيم عيدهم وعوناً لهم على مصلحة كفرهم ، وقال ابن التركماني: (فيأثم المسلم بمجالسته لهم وبإعانته لهم بذبح وطبخ وإعارة دابة يركبونها لمواسمهم وأعيادهم

ونهى أهل العلم أيضا على عدم إعانة المسلم المتشبه بهم في عيدهم على تشبه ، ولا يجوز تهنئتهم بعيدهم ، قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه؛ فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات

لأن التهنئة بأعيادهم فيها إقرار لما هم عليه من شعائر الكفر، ورضى به لهم ويحرم على المسلم الغيور على دينه إجابة دعوتهم وقبول هديتهم أثناء أعيادهم وخلاصة القول والنصح كما قال أهل العلم قال ابن تيمية عن أعياد الكفار: «لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختصّ بأعيادهم، لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك. . ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد ولا إظهار الزينة. وبالجملة ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم، بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام» لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم

والرسول ﷺ يحذركم من اتباع سنن اليهود والنصارى قائلا : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ.» خ

حقوق الأخوة الإسلامية

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.»

المودة ، والرفق، والشفقة، والملاطفة، والتعاون على الخير، والنصيحة .

١ – أهمية الأخوة الإسلامية في حياة الناس ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾

٢– فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران] في حال القتل يجوز العفو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ١٧٨] في موقف الغيبة ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

٣– اخوة الدين ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة] دعاء الأخ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] اخوه النفاق ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [الحشر: ١١]

٤– نزع الغل من صدورهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

٥– حديث أبي هريرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " م

٦– حديث ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله –ﷺ – قال: "المسلم أخو المسلم، لا يَظْلمه ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجة أخيه كان الله عَزَّ وَجَلَّ في حاجته..

٧– عرض الأعمال عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ﷺ: « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ

عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .» صحيح مسلم (اركوا هذين) أي أخروا.

٨- نصر المظلوم عن جابر قال ﷺ : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .» م

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧]

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ قَالَ: لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ لِتَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ: أَحَدُهَا أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ. وَالثَّانِي إِنْ لَمْ تَسُرَّهُ فَلَا تَغُمَّهُ. وَالثَّالِثُ إِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ

الذكر الكثير

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ قال تعالى ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ .خ

عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَلَى أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ، وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: يَقُولُ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي ". قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: أَيَّ شَيْءٍ قَالَ؟ قَالَ: «مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ»

عباد الله.. افضل الذكر لا اله إلا الله وافضل الدعاء الحمد لله .. وذكر الله تعالى يحيى القلوب ويقي النفس نزغات الشيطان ويباعد بين الذاكر والمعاصي .. والذكر هين لا يستدعي قوة ولا استعدادا ؛ وإنها يوجب إخلاصا وتفريغا للنفس من شواغل الدنيا وهواجس القلب.. وفي الحديث الذي أخرجه ابن ماجة رحمه الله: أن العبد اذا مات معتقدا لم كان يقول من الذكر وتوفاه الله على ذلك لم تمسه النار، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ»

عباد الله ينبغي لنا جميعا أن نُعود انفسنا على الذكر في كل وقت حتى نتمكن بمشيئة الله مولانا ﷻ من ذكر لا اله إلا الله عند الموت أو الاحتضار

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]

عَنْ عَائِشَةَ؛ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ

إِلَيْهِ"

فاكثروا من الذكر عباد الله في كل ساعة وفي كل دقيقة .. وفي الاحاديث النبوية أن الإنسان ليتندمن على كل لحظة لم يذكر الله فيها وقال ﷺ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.» خ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ. قال: قال رسول اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهَّ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهَّ، وَالْحُمْدُ للهَّ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، وَاللهُّ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ .م

أيها الأخوة المسلمون .. عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : «التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ، وَالحَمْدُ للهَّ يَمْلَؤُهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللهَّ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ». ت

واعلموا أيها الأخوة أن اجر وثواب التسبيح والذكر لا يعلمه إلا الله تعالى لمن ابتعد عن الآثام والمعاصي عن عَبْدُ اللهَّ بْنُ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ حَدَّثَهُمْ: " أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهَّ قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ الْحُمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ، فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَا: يَا رَبَّنَا، إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا، قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ قَالَا: يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ الْحُمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَقَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: «اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا»

وذكر الله أجره عظيم .. واذكروا الله يذكركم ؛ لتكونوا من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

رعاية الجيران

فقد قال الله تعالى في كتابه العظيم ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]

قَالَ: «وَالله لَا يُؤْمِنُ وَالله لَا يُؤْمِنُ، وَالله لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ» ق وفي رواية لمسلم رحمه الله « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ». البوائق الشرور والأذى

عباد الله سأذكركم بحق قد نسيتموه لقول تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وهذا الحق المنسي هو حق الجار وما للجار من حق عند جاره المسلم وقد امر الله تعالى في الآية التي تلوتها قبل قليل بالإحسان إلى الجار القريب والبعيد المسلم وغير المسلم

عباد الله فنحن نرى ونسمع في هذه الأيام التي نحياها ونعيشها الإيمان يكتنف ويسود العلاقات بين الجيران بعضهم بعضا من أذى وبغض وحسد وفساد وحقد وكره وتنافس غير شريف فلماذا كل هذا ؟

الله تعالى يأمرنا بالإحسان إلى الجار والنبي ﷺ يقسم قسما عظيما مبينا لنا أهمية الجوار وينفي الإيمان عن الذي يؤذي جاره أي يصبح إيمانه ضعيفا وفي رواية مسلم يؤخر أذى الجار دخول المؤمن الجنة وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ انه قال «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ.»

وقد جعل مولانا العظيم الإحسان للجار من عبادته ومن طاعته فأطيعوا الله يا عباد الله ولقد أوصى نبينا ﷺ على الجار كثيرا وحثنا على حسن الجوار والكف عن أذى الجار وقد قال ﷺ «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ "ت

وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "يَا أَبَا ذَرٍّ! إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك"

وحقوق الجار كما جاء بها الإسلام تعود إلى أربعة أصول هي كف الأذى عن الجار وحماية الجار ممن يريده بسوء والإحسان إليه والأصل الرابع هو الصبر على أذى الجار

والإحسان إلى الجار يكون بتهنئته بالفرح وتعزيته بالمصيبة وعيادته في المرض وبدئه بالسلام وإرشاده إلى الإيمان ينفعه من امر دينه ودنياه ويتلطف معه بالكلام وإكرامه ومن الإحسان للجار أن يبذل له الإيمان يطلبه من ماء وملح ونار ويتعاون معه على الخير والمعروف وأن يقرضه أن استقرضه

عباد الله أما الصبر على الجار فيكون بالصفح عن زلاته ويقابل الإساءة بالإحسان وأما كف الأذى فيكون بعدم سرقته أو الزنا بامرأته أو نسائه وبغض البصر عن عرضه ويستر عوراته ولا يرم الأوساخ أمام داره ولا يسبه ولا يتجسس عليه وأما حمايته ممن يريده بسوء فتكون بنصره اذا استنصره ويرفع الظلم عنه

عباد الله توبوا إلى الله واحسنوا إلى جيرانكم واصلحوا ذات بينكم واصبروا على أذى جهالكم نسال الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال وأن يحسن عاقبتنا انه جواد كريم رؤوف رحيم

اخرج البخاري رحمه الله في جامعه عن النبي ﷺ " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ " صحيح مسلم أو قال ﷺ «لَا يَشْبَعُ الرَّجُلُ دُونَ جَارِهِ» حم وقال ﷺ : «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ.» ق

المجتمع المسلم مجتمع متميز عن المجتمعات الأخرى وقد كان سلف هذه الأمة يتواصون بجيرانهم خيرا مقتدين بنبيهم ﷺ وَلقد كَانَ لابن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا لَهُ جَار يَهُودِيّ فَكَانَ إِذا ذبح الشَّاة يَقُول احملوا إِلَى جارنا الْيَهُودِيّ مِنْهَا.

ويحكى إنّه كان فتى يجاور الأمام أبا حنيفة، رضي الله عنه، وكان يشرب كل ليلة، فإذا دب فيه الشراب جعل يغني. فكان أبو حنيفة يقوم من الليل ويسهر على النظر ويأنس بغنائه ، ثم أن الفتى خرج ليلة فأخذه العسس وحبس، ففقد أبو حنيفة صوته في تلك الليلة. فلما أصبح سأل

عنه فقيل إنّه محبوس، فدعا بدابته وركب إلى الأمير فلما استأذن عليه قال: أئذنوا له وأدخلوه راكبا، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ بساطي! ففعلوا، فوسع له الأمير في مجلسه وأجلسه معه وقال: ما حاجتك؟ قال: جار لي أخذه العسس، فأمر بتخليته! قال: نعم، وكل من أخذ معه في تلك الليلة! فأطلقوا جميعا، وقيل إنّه بعد ثلاث ليال من حبسه. فقال الأمير: وكل من أخذ من تلك الليلة إلى وقتنا. وأطلق الجميع. فلما خرجوا دعا أبو حنيفة بالفتى فقال له: ألست كنت تغني أضاعوني وأي فتى أضاعوا، فهل أضعناك؟ قال: لا والله! بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا، وعلي عهد الله ألا اشرب الخمر أبداً! وتاب إلى الله تعالى.

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقيل له لو اقتنيت هراً فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.. هذا هو الإسلام !!

لقد كانت العلاقات بين أهل الحي الواحد كأنهم أسرة واحدة كأنهم بنيان مرصوص، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " خ ومن سعادة المرء الجار الصالح ولكن هناك جيران سوء فما العمل إزاءهم ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ " د

وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رجل يَا رَسُول الله إِن فُلَانَة تكْثر من صلَاتهَا وصدقتها وصيامها غير أَنَّهَا تؤذي جِيرَانهَا بلسانها، قَالَ هِيَ فِي النَّار . حم

وَعَن الْمِقْدَاد بن الْأسود رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لأَصْحَابه مَا تَقولُونَ فِي الزِّنَا قَالُوا حرَام حرمه الله عز وَجل وَرَسُوله فَهُوَ حرَام إِلَى يَوْم الْقِيَامَة

فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لأَصْحَابه لِأَن يَزْنِي الرجل بِعشر نسْوَة أيسر عَلَيْهِ من أَن يَزْنِي بامْرَأَة جَاره، قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرَّمها الله ورسوله فهي حرامٌ. قال: لأن

يسرق الرجل من عشرة أبياتٍ أيسرُ عليه من أن يسرق من جاره" رواه أحمد .

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} [الفرقان: ٦٨] الْآيَةَ

وقد ورد في الآثار أن الجيران ثلاثة " الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ "

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «كُنْ مُحْسِنًا» قَالَ: كَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟ قَالَ: " سَلْ جِيرَانَكَ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِنَّ قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» الحاكم

عباد الله حق الجار عظيم عند الله فاحسنوا الجوار واصبروا على الجهال فلا تستهينوا بهذا الحق فإنها تذكرة يا أهل الإيمان أقول قولي هذا واستغفروا الله لي ولكم انه كان غفارا

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد الذي من علينا بالتوحيد والإسلام واشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله

أوصيكم وأياي بتقوى الله مرة أخرى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

واعلموا أن الله أمركم بالصلاة على النبي ﷺ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾

اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ، وَالفَوْزَ بالجَنَّةِ، وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ والْفَوْزَ بالجُنَّةِ، والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لنا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَه وَلَا دينا إِلَّا قَضيته يا أرْحم الرَّاحِمِينَ

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وشماتة الأعداء

المحبة لله

فقد قال المولى العظيم في كتابه الكريم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) ﴾ [آل عمران] هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال [« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »] عائشة / م

(وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي باتباعكم الرسول ﷺ يحصل لكم هذا من بركة متابعته لذلك قال ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِّ ﴾ هذا دليل على إثبات الحب لله ، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ» إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ؟ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَمَا رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَذَا. ق

وقال الحسن البصري رحمه الله: من عرف ربه أحبه، ومن أحب غير الله تعالى، لا من حيث نسبته إلى الله، فذلك لجهله وقصوره عن معرفته، فأما حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فذلك لا يكون إلا عن حب الله تعالى، وكذلك حب العلماء والأتقياء، لأن محبوب المحبوب محبوب.

وتحصل المحبة يا عباد الله بإخراج حب غير الله من القلب .. فأسباب ضعف المحبة قوة حب الدنيا .. وتحصل المحبة بالتفكير في مخلوقات الرحمن واتباع الرسول ﷺ ، فاعلم أخي المؤمن .. أن المحبة يدعيها كل أحد فما اسهل الدعوى ! فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس إذا ادعت محبة الله تعالى ما لم يختبرها بالعلامات ومنها حب لقاء الله تعالى بالعمل الدؤوب والاستعداد للقائه .. ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره

وباطنه فيجتنب اتباع الهوى والكسل ، ولا يزال مواظبا على طاعة الله متقربا إليه بالنوافل ..
ومن أحب الله فلا يعصيه .. إلا أن العصيان لا ينافي أصل المحبة إنما ينقص من كمالها ، فكم من إنسان يحب الصحة ويأكل ما يضره ؟! ويدل على ذلك حديث " نعيمان هو ابن عمرو [" أنه كان يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فيحده (أي يقيم الحد عليه) إلى أن أتي به يوما فحده فلعنه رجل وقال (ما اكثر ما يؤتى به !) فقال رسول الله ﷺ " لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله "] ، فلم تخرجه المعصية عن المحبة وإنما تخرجه عن كمال المحبة . اخرج اصله البخاري (وانظر الفتح (٤ / ٧٧)

عباد الله ومن علامات المحبة أن تكون أخي المسلم مولعا بذكر الله تعالى ، لا يفتر عنه لسانك ولا يخلو قلبك عن ذكره فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره .

ومنها أيضا حب القرآن الذي هو كلام الله وحب رسول ﷺ ، وقال بعض السلف: كنت قد وجدت حلاوة المناجاة، فكنت أدمن قراءة القرآن .

ومنها أن يتأسف على ما يفوته من ذكر الله تعالى، ويتنعم بالطاعة، لا يستثقلها ؛ فإن المحب لا يستثقل السعي في مراد محبوبه .

ومنها أن يكون شفيقاً على جميع عباد الله، رحيما بهم، شديداً على أعدائه ومن علامات المحبة الرضا بالقضاء والصبر عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ أن يكون اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وأن يحب الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» ق

قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]

عن أَنَسٌ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ق

وعن ابن عباس ﷺ قال : [من أحب لله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال

ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا] رواه ابن جرير

اصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده ؛ بل هي حقيقة العبادة بحيث تكون سائر محاب العبد تبعا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه ، فيحب العبد ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص ويبغض الإيمان يبغضه الله من الأعمال والأشخاص .

أنواع المحبة ١- محبة الله اصل الإيمان والتوحيد ٢- المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله واتباعهم ٣- محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم ٤- محبة طبيعية وهي محبة الطعام والشراب واللباس، وهذه المحبة إن كانت مباحة وأعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات وإن أعانت على حرام دخلت في المنهيات

فان إخلاص العبودية لله لا يعني القضاء على هذه الفطرة وإنما المطلوب من المؤمن أن يكون حب كل شيء في الدنيا عنده بعد حب الله ﷻ وحب الله سبحانه فوق كل حب حتى يضحي بكل هذه القيم في سبيل الله اذا وقع تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبه لربه.

عن عَبْدَ الله بْنَ هِشَامٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَالله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ.»

قال الله الحق تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٧] وهذا وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبيل أهل الضلالة بعدما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية والمحجة المحمدية

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧] هذا اعتراض الكافرين على نوح ﷺ

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧﴾ [الأعراف] ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾ [طه] ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠] ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠] ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١] ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥﴾ [الشعراء] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) ﴾ [الجاثية] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ [الحج: ٣]

عبادة الصبر

قد حث الله ﷻ على الصبر فِي كِتَابِهِ وَأَمَرَ بِهِ وَمَدَحَ أَهْلَهُ فَهُوَ مَذْكُورٌ فِي نَحْوٍ مِنْ سَبْعِينَ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ الْمَنْقُولِ كَثِيرٌ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ اعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ أَلا وَإِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبر لَهُ وَقَالَ الْأَشْعَث بْنِ قَيْسٍ إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَإِلا سَلَوْتَ كَمَا تَسْلُوا الْبَهَائِمُ

واعلم وفقك الله أن الصبر مما يأمر به العقل وإنما الهوى ينهى عنه ؛ فإذا فوضلت فوائد الصبر وما تجلب من الخير عاجلا وآجلا بانت لك حينئذ فضائل العقل وخساسة الهوى

واعلم أن الصبر ينقسم قسمين صبر عن المحبوب وصبر على المكروه فالطاعة مفتقرة إلى الصبر عليها والمعصية مفتقرة إلى الصبر عنها

ولما كانت النفس مجبولة على حب الهوى فكانت بالطبع تسعى في طلبه افتقرت إلى حبسها عما تؤذي عاقبته، ولا يقدر على استعمال الصبر إلا من عرف عيب الهوى وتلمح عقبى الصبر فحينئذ يهون عليه ما صبر عليه وعنه

وبيان ذلك بمثل ، وهو أن امرأة مستحسنة مرت على رجلين فلما عرضت لهما اشتهيا النظر إليها فجاهد أحدهما نفسه وغض بصره فما كانت إلا لحظة ونسي ما كان ، وأوغل الآخر في النظر فعلقت بقلبه فكان ذلك سبب فتنته وذهاب دينه ، فبان لك أن مداراة المعصية حتى تذهب أسهل من معاناة التوبة حتى تقبل ، وقد قال بعض السلف من تخايل الثواب خف عليه العمل

أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا.» خ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.»

وقال رسول الله – ﷺ – قال: (إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع) حم وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ،» وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ. ت

وينبغي أن يكون الصبر أول الصدمة ، ففي الحديث عن انس أن رسول ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى.»

وينبغي أن يحتسب عند الله تعالى ما أُخذ منه ويوقن بحسن الجزاء فذلك يهون الصبر

علامات الصبر

ومن علامة الصبر الكف عن تمزيق ثوب أو لطم خد وحبس اللسان عن اعتراض وتسخط والامتناع من كل شيء يوجب إظهاره تأثر المبتلي وليعلم العاقل أن البلايا ضيوف فليعد لها قرى الصبر

قال الحكماء : العاقل يفعل في أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام

قال سليمان بن القاسم : كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر قال الله عز وجل { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} قال كالماء المنهمر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ.» خ

عن الحسن قال: إنما يدرك ابن آدم حاجته في صبر ساعة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ إِلا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاثْنَيْنِ

قال الشاعر :

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها — فالصبر يفتح منها كل ما رتجا
إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة — فأفرغ لها صبراً وأوسع لها صدرا

وقال أخر

كن حليماً إذا بليت بغيظ	وصبوراً إذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى	مثقلات يلدن كل عجيبة

وقال ثالث

تصبر أيها العبد اللبيب	لعلك بعد صبرك ما تخيب

وقال رابع :

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً	لا تعجلن فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة	لكن عواقبه أحلى من العسل

عناوين الخطب

خطب

بمناسبةرمضان

(١) التوبة قبل رمضان

ذكر خطبة الحاجة

أخوة الإيمان ! خلق الله سبحانه وتعالى الجنة والنار للأبد وخلق السماء والأرض إلى أمد ، فمن عوفي من رَقاد الغفلة وسِقام المعصية خرج عن النار وأدخل الجنة { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } (آل عمران) ، ومن بقي برَقاد غفلته فليس له في الجنة ولوج ، ومن بقي مصرا على معصيته فليس له عن النار محيص ، فأما السماء والأرض كما تعلمون فمحكومٌ لهما بالفناء والبوار وليس لأحد في واحد منهما قرار ، ففروا إلى الله تعالى واستجيروا به من الغفلة والمعصية فقد قال ﷻ في كتابه العظيم { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (آل عمران١٣٣)

وقال عز وجل في آية أخرى من سورة الحديد { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (الحديد:٢١)

إخواني المسلمين يقول الحق تعالى { وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (النور) فالطريق إلى الجنة التوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها ، والحق تعالى يغفر الذنوب جميعا ، فلا تقنطوا من رحمة الله تعالى ، فسارعوا إلى التوبة من جميع الذنوب .. مهما ارتكب الإنسان المسلم من ذنوب فليتب فإن الله ﷻ أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في صحراء

فعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري ﷺ خادم رسول الله ﷺ [قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ».] مسلم

فالتزم أخي التوبة دائما فانت ستدخل شهر التوبة [عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – قَالَ « كُلُّ ابْنِ آدَمَ

خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ».] ت

وقد خاطب الله تعالى المؤمنين بقوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار } (التحريم)

قال الفاروق عمر بن الخطاب : " التوبةَ النَّصوح أن يتوب العبدُ من الذنب وهو يحدث نفسه أن لا يعود إليه "

وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال : " ندمٌ بالقلب واستغفار باللسان ، وترك الجوارح وإضمار أن لا يعود .

وقال ابن مسعود : " التوبة النصوح تكفر كل سيئة .. ثم قرأ هذه الآية "

وقال الحبيب ﷺ : [« يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».] م عن الأغر

ها هو الرسول ﷺ يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة ، فما أحراك أخي المسلم من أن تكثر من التوبة والاستغفار ولا تيئس ولا تمل من رحمة الله تعالى .

فالواجب على العبد العاصي أن يبادر إلى التوبة قبل هجوم أجله وانقطاع أمله ..فالنار ليس أمرها هينا .. وليجرب العاصي بنار الدنيا فهي جزء من سبعين جزءا من نار الآخرة .. هل لأحد منا طاقة أن يضع فيها إصبعه لحظة واحدة .. فلتكن التوبة بين أعيننا فهي الطريق إلى الولوج إلى الجنة ، وقد روى في أثر أن أكثر استغاثة أهل النار من سوف ، كانوا يقدمون على المعصية ويؤخرون التوبة ويقولون " سوف نتوب " فاختطفهم الموت على شر حالة فالقوا في نار الجحيم ونعوذ بالله منها .

لذلك قال العلماء : " التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع المذنب عن المعصية ، والثاني : أن يندم المذنب على فعلها ، والشرط الثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا .. وإذا ضعف وكرر الذنب فليتب من جديد ولا ييئس ولا يقنط .. فإذا حقق المذنب هذه الشروط فقد حصل على التوبة

النصوح من الذنب الذي أصابه .. وأما إذا كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة .. هذه الثلاثة التي ذكرتها الإقلاع والندم والعزم والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالا رده إليه وإن ضعف عن ذلك فليتصدق به عنه ، وإن كانت غيبة استحله منها .

ويجب أن يتوب العاصي من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي ، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، واعلموا أيها المسلمون [« إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ».] ت عن ابن عمر

معاشر الإخوان الحاضرين بظواهر الأبدان احضروا ببواطن القلوب عسى تمطر سحائب الرضوان بتفسير شيء من القرآن نستدعي به كرم الكريم ورحمة الرحمن الرحيم بقول الله ﷻ في كتابه المبين { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهَّ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (التوبة:١١٢)

ها هي صفات المؤمنين ، وسبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قبلها { إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ } (التوبة: من الآية١١١)

قال رجل : يا رسول الله : وإن زنى وإن شرب الخمر وإن سرق ، فنزلت الآية { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ } .. فكأنه تعالى يقول الجنة حاصلة للمؤمن ولو أتى الكبائر وغشي الفواحش ولكن إذا تاب ؛ لأن المؤمن إذا عمل الذنوب فلابد له ولو عند موته أن يتوب ، وهذا من كرم الله تعالى بعبده المؤمن إذا تاب إليه قبل موته قبل الله توبته كما في الحديث عن رسول الله ﷺ [« إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ »]

كريم إذا يممت بالصدق بابه فإنك لا تلقى على الباب حاجبا
وإن كنت ذا ذنب فتب منه واعتذر كأنك لم تذنب إذا جئت

واعلم بأن التائبين على ثلاث طبقات ، فأدناهم التائبون من الكفر ، وأوسطهم التائبون من المعصية ، وأعلاهم التائبون من الغفلة ، وكذلك العابدون ثلاث طبقات ، أدناهم الموحدون ،

وأوسطهم المطيعون ، وأعلاهم المتبتلون .

وقال ابن جرير في تفسيره للتائبين أي الراجعون عما يكرهه الله ويسخطه إلى ما يحبه ويرضاه ، وقال عن " العابدون " الذين ذلّوا لله خشية وتواضعا له ، وصبروا في خدمته ، وأما الحامدون فعن ابن عباس : "إنهم الذين يحمدون الله على كل حال " .

وفي قوله تعالى { وبشر المؤمنين } أي المصدقين بوعد الله لهم وقيل بشر من فعل التوبة وسائر هذه الأفعال المذكورة في الآية فله ثواب المجاهدين وإن لم يكن منهم .

عباد الله فصححوا الأعمال تلحقوا بالصالحين .. واحذروا الرجاء الكاذب فإنه محال ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فتوبوا إلى الله جميعا واستغفروه إنه غفور رحيم .

(٢) من فضائل رمضان

ذكر خطبة الحاجة أو ما يقاربها

يقول الحق تعالى في كتابه العظيم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة:١٨٣)

فقد أهل علينا هذا الشهر العظيم .. شهر التقوى .. شهر الصبر .. شهر رمضان .. فلنذكر شيئا من فضائل هذا الموسم .. نذكر بها أنفسنا .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين .. فالحمد لله على ما خصّنا في هذا الشهر من الصيام والقيام ونشكره على بلوغ الآمال وسبوغ الإنعام .. ونشهد بأن الله هو الذي لا تحيط به العقول والأذهان .. وأن محمدا أفضل خلقه وبريته .. المقدمُ على الأنبياء ببقاء معجزته .. ألا وهي القرآن الذي أنزله الله في شهر رمضان ، فقال عزّ من قائل {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } (البقرة: ١٨٥)

فالحق تعالى جعل بعض الشهور أفضل من بعض ، فجعل الأشهر الحرم أفضل من الشهور الأخرى سوى رمضان ، فقال العزيز الحكيم { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهَّ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهَّ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (التوبة:٣٦)

وجعل سبحانه وتعالى شهر رمضان خير الشهور ..وخصه بإنزال القرآن فيه ، وجعل فيه ليلة واحدة خيرا من ألف شهر .. فهذه الليلة أفضل الليالي عند الله تعالى .. وهناك الأيام العشر من ذي الحجة لها أيضا فضيلة عند الحق تعالى .. وجعل يوم الجمعة أفضل من غيره من أيام الأسبوع .. فهذا بالنسبة لشرف الزمان ، وأما لشرف المكان فخص مكة أم القرى بفضل كبير على سائر الأماكن ، فجعلها القبلة للناس في أنحاء المعمورة ، وأوجب الحج إليها والعمرة لمن استطاع إليها سبيلا .. وجعل ثواب الصلاة فيها بمائة ألف صلاة .. وشرف الله تعالى المدينة المنورة وجعل الصلاة فيها بألف صلاة .. فهذا فضل عظيم .. ومن الأماكن التي خصها الله كذلك بالفضل والبركة المسجد الأقصى الذي قال الله ﷻ { الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } (الإسراء)

ويخص الله برحمته وفضله من يشاء من الناس ومن الزمان ومن المكان .

فشهر رمضان موسم عظيم .. وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها إليه ، ولله فيها لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته عليه .. فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات .

وقد خرج ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا [اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله تعالى أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم .] وضعفه الشيخ الألباني .

عن مالك بن دينار قال : " كان عيسى ﷺ يقول " إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما "

ومن مآثر هذا الموسم جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال : [« إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِى مُنَادٍ يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ».] ت وغيره عن أبي هريرة .

وهذا الشهر يكفر الذنوب التي يرتكبها المسلم والتي لا يسلم منها أحد فعن أبي هريرة ﷺ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ».] م

وهذا الشهر شهر التوبة والغفران فعن كعب بن عجرة ﷺ قال : [قال رسول الله ﷺ احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال إن جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد

من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد]

وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال [جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال من الصديقين والشهداء] رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان

إخواني اعلموا أن هذا الشهر له خصائص كثيرة فهذه الآثار بعض منها ، وفي الختام نذكر حديثا يبين لنا خطر الفطر عمدا في رمضان ، وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي – عضدي – فأتيا بي جبلا وعرا فقالا اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قالا الذين يفطرون قبل تحلة صومهم] الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقوله قبل تحلة صومهم معناه يفطرون قبل وقت الإفطار .

فالحذار من الإفطار في رمضان عمدا .. حفظنا الله وإياكم .. وأعاننا على صيامه وقيامه وحفظ ألسنتنا من الغيبة والنميمة وسقط اللسان .. والله الهادي إلى سبيل الرشاد ونستغفره من كل الذنوب فاستغفروه واجأروا إليه فهذا شهر إجابة الدعوات .

(٣) دخول شهر رمضان

خطبة الحاجة

إخواني .. تفكروا لماذا خلقتم ؟ ! فالتفكر عبادة .. وامتثلوا أمر الإله فقد أمر عباده ، والتفتوا عن أسباب الشقاء إلى أسباب السعادة ، واعلموا أنكم في نقص من الأعمار لا في زيادة .. أين من كان معكم في رمضان الماضي ؟! .. أما أفنتُـه آفات المنون القواضي .. أين من كان يتردد إلى المساجد في الظلم ؟! سافر عن داره منذ زمان .. أين من صبر على مشقة الجوع والظمأ ؟! غاب فما رجع ..

سل الأيام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها
أما استدعتُهم للموت طُراً فلم تدع الحليم ولا السفيها
أما لو بيعت الدنيا بفَلْس أنفت لعاقل أن يشتريها

أيها المسلم لا تغفل عن فضيلة هذا الشهر اعرف زمانك ، يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك ، يا مسئولا عن أعماله اعقل شانك ، يا متلوثا بالزلل اغسل بالتوبة ما شانَك ..

أقلل كلامك واحترز من شره إن البلاء ببعضه مقرون
وكِّل فؤادك باللسان وقل له إن الفؤاد عليكما موزون

يقول نبيك ﷺ [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » خ عن أبي هريرة].

ينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة وكان الشافعي ﷺ يختم في رمضان ستين ختمة .

فبادروا إخواني بأفعال الخير .. واعلموا أن شهركم هذا شهر إنعام وخير ، تعرف حرمته الملائكة والجن والطير .. أشرقت لياليه بصلاة التراويح .. وأنارت أيامه بالصلاة والتسبيح .. حليتُها الإخلاص والصدق .. وثمرتُها الخلاص والعتق ..

إخواني .. هذا شهر التيقظ ، وأصلح بالتقى حديثك ، وامنع لسانك اللغو ، واجعل الذكر

حديثك ، فأنتم في سفر والأعمار في قصر ، وكلكم والله على خطر ، كونوا على خوف من القدر وتذكروا كيف عصيتم وكيف هو ستر ؟!.. كم مؤمل إدراك شهر ما أدركه فاجأه الموت بغتة فأهلكه .. كم ناظر إلى يوم صومه بعين الأمل طمسها بالمات كف الأمل

استغفر الله بقلب منيب   يعلم أن الموت منه قريب

اغتنم سلامتك في شهرك قبل أن ترتهن في قبرك ..فإن العمر ساعات تذهب ، وكلها معدود عليك ، والموت يدنو كلّ لحظة إليك .. فقال الحبيب ﷺ [« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .] ق عن ابن عباس

قال أحمد بن المغلس قال سمعت سريا السقطي يقول : " السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها وأنفاس العباد ثمرتها ، فشهر رجب أيام توريقها وشعبان أيام تفريعها ورمضان أيام قطفها والمؤمنون قطافها ، هذه الأشهر الثلاثة المعظمة كالجمرات الثلاث فرجب كأول جمرة تحمى بها العزائم وشعبان كالثانية تذوب فيها مياه العيون ،ورمضان كالثالثة تورق فيها أشجار المجاهدات وأي شجرة لم تورق في الربيع قطعت للحطب ، فيا من ذهبت عنه هذه الأشهر وما تغير أحسن الله عزاءك !

إخواني إنما شرع الصوم ليقع التقلل .. واعجبا لو عرض عليك أن تشرب شربة ماء في رمضان لما شربتَ ولو ضُربت وأنت فيه تغش في البيع وتطفف في الميزان .. وتأكل في لحوم الناس فاحذر ذلك فما ينفعك سوى العمل الصالح .

فهذا شهر كريم من الكريم وله أجر عظيم عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ [« كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ».] ق

عباد الله .. فرحة الحس عند الإفطار تناول الطعام وفرحة الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام .. يا

هذا قدّم دستور الحساب قبل الغروب فإن وجدت خللا فارقعْه برقعة استغفار فإذا جاء السحر – الصبح – فاعقد عقد الزهد في الدنيا عند نية الصوم { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (السجدة:١٧)

واعلم أن للصائم دعوة مجابة فاطلب الجنة فهي المأوى وتعوذ من النار .. لا تكن في رمضان كما كنت في جمادى وشعبان { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (المطففين:٢٦)

{ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ } (الحديد: من الآية٢١) {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (آل عمران:١٣٣) ففروا إلى الله .. فكن نشيطا أما يشُوقك إلى الخير ما يَشُوق .. متى تصير سابقا يا مسبوق ؟ .. ميز بين ما يفنى وما يبقى ترى الفروق ..لابد لليل من فجر منير .. جاهد هواك في الدنيا فالفخر للمرابط انظر لمن تعاشر واعرف لمن تخالط .. لا تغتر بالسلامة فربما قبض الباسط ، كتب رجل إلى داود الطائي : عظني .. فكتب إليه أما بعد " فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك ، واجعل فطرك الموت فكأنك قد صرت إليه " .. فكتب إليه زدني ، فكتب إليه : " أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام "

وفي هذا القدر كفاية والحمد لله كثيرا واستغفروه فإنه كان غفارا .

الحمد لله الأحدي الذات ، العلي الصفات ، الجلي الآيات ، الوفي العدات ، رافع السموات ، وسامع الأصوات ، عالم الخفيات ، ومحي الأموات ، تنزه عن الآلات ، وتقدس عن الكيفيات ، وتعظم عن مشابهة المخلوقات ، جل عن الآباء والأمهات والبنات ، ثبت الأرض بالأطواد الراسيات ، وأحياها بعد موتها بالسحب الماطرات .

حيّ بحيات تنزهت عن طارق المات ، عالم بعلم واحد جميع المعلومات ، قادر بقدرة واحدة على جميع المقدورات ، وسمع فلم يعزب عن سمعه خفي الأصوات ، وابصر سواد العين في أشد الظلمات ، واستوى على العرش لا كاستواء المخلوقات ، وينزل إلى سماء الدنيا مروي بنقل

عن الثقات ، ويراه المؤمنون في الجنة بالعيون الناظرات من غير تكييف في الأوصاف ولا تشبيه في الذوات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ..

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالأدلة الواضحات ﷺ ..

(٤) يوم بدر

خطبة الحاجة

إن في التاريخ لذكريات .. ولهذه الأمة في تاريخها ماضٍ تليد .. ولها في الماضي أمجاد وأمجاد .. وكيف لا تكون أمة محمد ﷺ أمة المجد والفخر .. وهي أمة الله تعالى التي يقول فيها { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } (آل عمران: من الآية١١٠) .. وكيف لا تكون خير أمة وفيها أشرف المخلوقات .. محمد بن عبد الله ﷺ .. وفضائلها كثيرة وشرفها عظيم .. وإن في التاريخ لعبرة لأولي الألباب .. وفي الذكريات تشمخ النفوس الأبية .. وإن لفي قصصهم لعبرة لأولي الألباب .. ورمضان شهر أمتنا له فصول زكية في الانتصارات الإسلامية .. تاج في جبين أمتنا .. وفتوحاته نجوم على مدار تاريخ أمتنا .. فكلما يأتي رمضان تأتي معه ذكريات العز والنصر .. فيشدوا بنا الأمل إلى الماضي .. إلى بدر ذلك اليوم التليد .. ذاك اليوم الذي أعز الله به الإسلام .. ورفع من شأن هذه الأمة .. ففي الذكرى منفعة وأمل .. وأشواق إلى الماضي الذي أصبح كأنه خيال لـمَ حل في أمتنا في هذا الزمان من الذل والهوان .. حتى أصبحنا مضرب المثل في هذا العصر لشعوب العالم في الخور والضعف .

إخواني .. كما تعلمون أو كما سمعتم .. خرج الرسول ﷺ من مكة وأصحابه مهاجرين مطيعين لأمر الله تعالى وليس هربا أو خوفا كما يشيع ذلك المرجفون والمنافقون .. خرجوا لأن الله أراد لهم أن يهاجروا .. أراد الله أن تقوم دولة الإسلام .. فقد تركوا كل شيء من أجل الهجرة وتحقيق رضوان الله يقول الحق تعالى { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (الحشر:٨)

فخرجوا طاعة لله .. ولِمَ أراد الله من نصر هذه الأمة ورفع شأنها .. وعندما استقر الصحابة المهاجرون في المدينة والنبي ﷺ أذن الله لهم بالقتال فقال عزّ من قائل { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ } (الحج : ٣٩ ، ٤٠)

فبدأ النبي ﷺ يرسل السرايا ويعترض قوافل قريش وما يسمى في عصرنا الحالي بالحرب الاقتصادية .. حتى تضايقت قريش وشاء الله أمرا لهذه الأمة .. أراد الله أيضا أن يشرف رمضان تشريفا آخر غير نزول القرآن فيه وغير ليلة القدر فيه أن يكون شهر الجهاد وشهر الفتوح .. وسمى الله بدرا في كتابه بيوم الفرقان وهو يوم التقى الجمعان .. وسمى كتابه الفرقان .. وسمي يوم الفرقان لأن الله تعالى فرّق فيه بين الحق والباطل ، وأظهر الحق وأهله على الباطل وحزبه وعلت كلمة الله وتوحيده ، وذُل أعداؤه من المشركين وأهل الكتاب .. وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة ، فإن النبي ﷺ قدم المدينة في ربيع الأول في أول سنة من سني الهجرة .. ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشوراء وفرض عليه رمضان في ثاني سنة فهو أول رمضان صامه وصامه المسلمون معه ، ثم خرج النبي ﷺ لطلب عير لقريش قدمت من الشام إلى المدينة في يوم السبت لأثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وأخطر في خروجه إليها .

وكان أصحاب النبي ﷺ حين خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد ، فإنهم لم يخرجوا مستعدين لحرب ولا قتال ، إنما خرجوا لطلب العير فكان معهم " نحو سبعين بعيرا يعتقبونها بينهم ،كل ثلاثة على بعير ، وكان للنبي ﷺ زميلان فكانوا يعتقبون على بعير واحد ، فكان زميلاه يقولان له : اركب يا رسول الله حتى نمشى عنك، فيقول ﷺ : "ما أنتما بأقوى على المشي منى ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما."

فهذه هي العظمة التي تمثلت في محمد ﷺ حتى بلغ أعلى مرتبة في الكمال الإنساني .. واعلموا أنهم لم يكن معهم إلا فرسان وقيل ثلاثة واحد للمقداد بن الأسود .

وبلغ المشركون خروج النبي ﷺ لطلب العير ، وأخذ أبو سفيان بالعير نحو الساحل وبعث إلى مكة يخبرهم الخبر ويطلب منهم أن ينفروا لحماية عيرهم ، فخرجوا مستصرخين ، وخرج أشرافهم ورؤسائهم وساروا نحو بدر ، واستشار النبي ﷺ الصحابة في القتال ، فتكلم المهاجرون ، فسكت عنهم وإنما كان قصده الأنصار لأنه ظن أنهم لم يبايعوه إلا على نصرته على من قصده في ديارهم ، فقام سعد الأنصاري فقال : إيانا تريد ؟ – يعني الأنصار – والذي نفسي

بيده لو أمرتنا أن نخوض في هذا البحر لخضناه ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد – موضع جهة اليمن – لفعلنا "

وقال له المقداد : " لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى { فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } (المائدة) .. ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك "

فسر النبي ﷺ بذلك وأجمع على القتال وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان قائما يصلي ويبكي ويدعو الله ويستنصره على أعدائه .

وكان الصحابة في هذه الغزوة الكبرى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا ، وقريش ألف رجل ، وعندما تراآى الجمعان قال رسول ﷺ [اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها جاءت تحاربك وتكذب رسولك ، فقام ورفع يديه واستنصر ربه ، قال اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك]

وأنجز الله وعده وكان النصر العظيم الذي نعتز به ونفخر به في هذه الأيام النحسات ، ونسأل الله أن يعز هذه الأمة كما أعزها في صدر تاريخها .

يقول الله تعالى : { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ } (لأنفال:٧)

وقال سبحانه { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (عمران:١٢٣)

والكلام عن بدر يطول وفي هذا القدر كفاية فاستغفروا مولاكم فإنه لا لا يغفر الذنوب إلا هو

(٥) ليلة القدر

خطبة الحاجة

إخواني .. إن شهر رمضان قد قرب رحيله وأزف تحويله ، وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وقادم عليكم غدا بأعمالكم ، فيا ليت شعري ماذا أودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه ؟! أتراه يرحل حامدا صنيعكم أو ذامًّا تضييعكم ؟ .. ما كان أعظم بركات ساعاته ! وما كان أحلى جميع طاعاته ! كانت ليالي عتق ومباهاة ، وأوقاته أوقات ذكر ومناجاة ، ونهاره زمان قربة ومصافاة وساعاته أحيان اجتهاد ومعاناة ، فبادروا البقية الباقية منه بالتقوى والبر .

وينبغي أن يكون الاجتهاد في أواخر الشهر أكثر من أوله لشيئين : أحدهما لشرف هذه العشر وطلب ليلة القدر ، والثاني لوداع الشهر لا يُدرى هل يلقى مثله أم لا .

إخواني .. ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ، ويُقرب فيها الأحباب ، ويُسمع الخطاب ، وراعوا حق هذه الأيام ، واشكروا الذي وهب لكم السلام .. وكان نبيكم ﷺ يجتهد في العشر ما لايجتهد في غيرها .. ونستنزل رحمة الجليل بتفسير شيء من التنزيل ، يقول تعالى { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} }

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، ثم كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ – ﷺ – نجوما (متفرقا) بَعْضَهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ . " هـ

وقال الله العزيز الحكيم { حم {١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {٢} إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ {٣} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {٤} } الدخان وقوله تعالى { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {٢} }

هذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خبرها تعجيبا لنبيه ﷺ من جلال قدرها ثم نبه على شرفها وفضلها فقال ﷻ { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣} } قال مجاهد : " قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر " وفي ذلك حكاية وهي ما رواه عطاء عن ابن عباس " أن رسول الله ﷺ ذكر له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر ، فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى أن يكون ذلك في أمته فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وقال : هي خير من ألف شهر

التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله "

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال [« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »] ق عن أبي هريرة

وقوله تعالى { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ {٤} } الروح هو جبريل عليه السلام ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال [« إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِى الأَرْضِ أَكْثَرُ مِن عَدَدِ الْحَصَى »] حم عن أبي هريرة

فيهبط جبريل والملائكة إلى أرض القدر بإذن ربهم أي بأمره ينزلون كما قال تعالى عن الملائكة { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ } (مريم: من الآية٦٤) وقوله تعالى { مِّن كُلِّ أَمْرٍ } أي ينزلون بكل أمر من الخير والبركة لصُوّم شهر رمضان وفي قوله تعالى { سَلَامٌ هِيَ } قولان : أحدهما أنه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان سليمة من كل آفة وعاهة وبلاء وفتنة حتى مطلع الفجر وجاء في خبر عن النبي ﷺ أنه قال [لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها] ابن خزيمة عن جابر

والقول الثاني أن معنى السلام الخير والبركة قاله قتادة .

عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ « إِنِّى خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمُ الْتَمِسُوهَا فِى السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ » .] خ

وقال رسول الله ﷺ [ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء .] الطيالسي عن ابن عباس وهو صحيح

والمطلوب منا في هذه الأيام الأخيرة من رمضان أن نجتهد في العبادة في الدعاء في تلاوة القرآن في الذكر لعلنا نصيبها ونفوز برضا مولانا عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو قَالَ [« تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى ».]

والحكمة في إخفائها أن يتحقق اجتهاد الطالب كما أخفيت ساعة الليل وساعة الجمعة التي يستجاب فيها الدعاء ، وكان السلف يتأهبون لها ، فكان لتميم الداري – صحابي – ﷺ حلة

بألف درهم يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر ، وكان ثابت وحميد – من التابعين – يغتسلان ويتطيبان ويلبسان أحسن ثيابهما ويطيبان مساجدهما في الليلة يرجى فيها ليلة القدر .

إخواني .. والله ما يغلو في طلبها عشر ولا شهر ولا دهر فاجتهدوا في الطلب فرب مجتهد أصاب

عن أنس ﷺ قال : [دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ ».] ابن ماجة

وكان السلف الصالح من هذه الأمة يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ }

رُوي عن علي ﷺ قال : " كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله ﷻ { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } (المائدة: من الآية٢٧) .

وقال مالك بن دينار رحمه الله : " الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل "

وقال بعض السلف : " كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم "

كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له : إنه يوم فرح وسرور ، فيقول : صدقتم ولكن عبد أمرني مولاي أن أعمل عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا .

وعن علي ﷺ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه "

وعن ابن مسعود ﷺ كان يقول : من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه .. أيها المقبول هنيئا لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك "

اللهم تقبل منا صيامنا وتجاوز عن تقصيرنا ، فأنت مولانا فارحمنا واعف عنا ولا يغفر ذنوبنا إلا أنت ، فالطف بنا يا مولانا وسامحنا عن ضعفنا .. فهنيئا للصائمين .. والصوم لله وحده واستغفروه يا فوز المستغفرين .

(٦) تفسير الحجرات (٩ – ١١)

{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (الحجرات:٩ ، ١٠)

استدل البخاري وغيره " على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت "

١ – [قَالَ أَنَسٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– :« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ». قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَصَرْتُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ :« تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ ».] ق

٢ – [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ».] م ن

٣ – [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ».] م

٤ – [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ».] م

٥ – [عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ :« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ».] م

٦ – [عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » .

وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ .]خ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (الحجرات:١١)

١ – أخوة المؤمنين

٢ – الإصلاح بالكلمة / الردع

٣ – الحكم بالعدل

أمراض اجتماعية

١ – السخرية والاستهزاء وهي الاحتقار فالخيرية يعلمها الله ، [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ ».] م وغمط هو الاحتقار

٢ – اللمز { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } تعييب الناس والتقليل من شأنهم والمشي بينهم بالنميمة

لسانك لا تذكر به عورة أمرئ فَكُلُّكَ عورات وَلِلناسِ أَلسُنُ
وَعَينكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعايباً فَقُل لها يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ

٣ – التنابز بالألقاب نزلت في بني سلمة ، وروى عن الشافعي هكذا:

فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ
وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِباً فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ

(٧) تفسير سورة الحجرات (١٢ – ١٣)

قال الحق { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } (الحجرات:١٢)

الظن هو التهمة والتخوين للأهل والأقارب والناس في غير محله ، عن عمر ﷺ قال ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محلا

– [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».]ق

– [عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « لاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ » .]خ

– [فإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فاستغفر الله وإذا تطيرت فامض .] ضعفه الشيخ ناصر

– عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ أُتِىَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ هَذَا فُلاَنٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَىْءٌ نَأْخُذْ بِهِ. / د

التجسس يطلق في الشر وإما التحسس فيكون غالبا في الخير، [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« .. وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِى أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». قَالَ سُفْيَانُ الآنُكُ : الرَّصَاصُ .]خ

الغيبة [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْغِيبَةُ قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ ».]د

الغيبة محرمة بالإجماع قال رسول الله ﷺ [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ».] د

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات:١٣)

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – سُئِلَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ « أَتْقَاهُمْ للهِ » . قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ « فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِىُّ اللهِ ابْنُ نَبِىِّ اللهِ ابْنِ نَبِىِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ » . قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِى ، النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا » .] خ

(٨) تفسير آخر سورة الحجرات

{ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٤} إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ {١٥} قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {١٦} يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {١٧} إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {١٨}}

الإيمان أخص من الإسلام، [عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ قَالَ أَعْطَى النَّبِىُّ – ﷺ – رِجَالاً وَلَمْ يُعْطِ رَجُلاً مِنْهُمْ شَيْئاً فَقَالَ سَعْدٌ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَعْطَيْتَ فُلاَناً وَفُلاَناً وَلَمْ تُعْطِ فُلاَناً شَيْئاً وَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– « أَوْ مُسْلِمٌ ». حَتَّى أَعَادَهَا سَعْدٌ ثَلاَثاً وَالنَّبِىُّ – ﷺ – يَقُولُ « أَوْ مُسْلِمٌ ». ثُمَّ قَالَ النَّبِىُّ –ﷺ– « إِنِّى لأُعْطِى رِجَالاً وَأَدَعُ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْهُمْ فَلاَ أُعْطِيهِ شَيْئاً مَخَافَةَ أَنْ يُكَبُّوا فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ».] حم ق / يلتكم / ينقصكم من أجوركم/ يرتابوا / يشكوا/ أتعلمون : اتخبرونه

(٩) أهمية صلاة الجماعة ومزاياها

١ – شرع الإسلام أداء الصلوات جماعة لحكم بالغة وجزايا جمة

٢ – منها أن القيام بها تأليف بين المسلمين وجمع لقلوبهم في أكبر عبادة مهذبة للنفوس مرقية للشعور .

٣ – فيها يقف الأمير بجانب الصغير ، الغني بجانب الفقير ، السليم بجانب السقيم ، القوي بجانب الضعيف ، فتتساوى الرؤوس كما تساوت الأقدام في الصفوف

٤ – فيها يتعلمون الصلاة بطريق عملي ويحصل العلم عقب الصلوات أو قبل الصلوات

٥ – فيها معنى الوحدة والتمرين على الأعمال المشتركة والتدريب على مواقف الحرب تحت إمرة قائد واحد

٦ – وفيها الحركة بالسعي إلى المساجد فيزول الكسل ويحلو العمل

٧ – وفيها سهولة إعلام الناس بالأمور العامة والحوادث المهمة ..

٨ – وفيها غير ذلك الأجور الكبيرة عند الله ومن أجل ذلك كله اهتم بها الرسول ورغب فيها ورهب من تركها

٩ – [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ »] ق

١٠ – ففي الحديث وعيد شديد لتاركي صلاة الجماعة ، ومن أجل ذلك ذهب عطاء والاوزاعي واحمد وجماعة من محدثي الشافعية كأبي ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان إلى أنها فرض عين فاشترطوا الجماعة لصحة الصلاة .

[سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « صَلاَةُ الرَّجُلِ فِى الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِى بَيْتِهِ وَفِى سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى

الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَا دَامَ فِى مُصَلاَّهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِى صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ » .] خ

فاحرص أخي على صلاة الجماعة ولا تدعها إلا لعذر قوي ولا يشغلنك عنها لعبة أو أكلة ، ولا تتساهل في حق الله ، كما تقصر في حق نفسك ، وكن لبيت الله معمرا ولمصلحة إخوانك راعيا.

أخي لو ناداك عظيم لبيت نداءه وهرولت نحوه لتنفذ إشاراته ، فالله يناديك (حي على الصلاة .. حي على الفلاح) .. ألا تهرول إلى الجماعة ، إلا تعدو إلى التشرف بلقائه والتلذذ بمناجاته في ذلك الجمع العظيم

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ « مَنْ صَلَّى فِى مَسْجِدٍ جَمَاعَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لاَ تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الأُولَى مِنْ صَلاَةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ ».] ابن ماجة

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلاَّهَا وَحَضَرَهَا لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا ».] د حم

[عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِىَّ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ وَلِى قَائِدٌ لاَ يُلاَئِمُنِى فَهَلْ لِى رُخْصَةٌ أَنْ أُصَلِّىَ فِى بَيْتِى قَالَ « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ « لاَ أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً ».] د

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِى جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ».]

(١٠) من فضائل رمضان وآدابه

"سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا : أي شيء فائدة الصوم في الحكمة ؟ فقال : علم الله ما ينال الفقير من شدة الجوع فأدخل على الغني الصوم ليذوق طعم الجوع ضرورة حتى لا ينسى الفقير من شدة الجوع . فقال المأمون : أقسم بالله لا كتبت هذا إلا بيدي "

وللصوم آداب يجمعها : حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ، فينبغي أن يتلقى رمضان بتوبة صادقة وعزيمة موافقة ، وينبغي تقديم النية وهي لازمة في كل ليلة ، ولابد من ملازمة الصمت عن الكلام الفاحش والغيبة ؛ فإنه ما صام من ظل يأكل لحوم الناس ، وكف البصر عن النظر إلى الحرام قال الرسول ﷺ [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ(والجهل) فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] . أَبِى هُرَيْرَةَ البخاري

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد قال [« لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ »] وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ عِبَادِى إِلَىَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا ».] ت

وفي حديث سلمان بن عامر عن النبي ﷺ [أَنَّهُ قَالَ إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ.] حم ت

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال [إذا قرب إلى أحدكم طعام وهو صائم فليقل بسم الله والحمد لله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت سبحانك وبحمدك تقبل مني إنك أنت السميع العليم .] ضعيف الجامع

إخواني .. ويستحب السحور وتأخيره وفي الصحيحين من حديث [أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - ﷺ - « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السَّحُورِ بَرَكَةً » .]

وينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة ، وكان الشافعي ﷺ يختم في رمضان ستين ختمة .

فبادروا إخواني شهركم بأفعال الخير .. واستثمروا هذا الموسم بحسن الطاعات .. فهذا شهر التيقظ والأعمار في قصر .. فهذا شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه

مردة الشياطين وجاء في الأثر [قَالَ رَسُولُ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم- « .. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ .. ».] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ حم ت

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ - ﷺ - « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهَّ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ».] ق

عباد الله .. فرحة الحس عند الإفطار تناول الطعام وفرحة الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام .. يا هذا قدم دستور الحساب قبل الغروب فإن وجدت خللا فارقعه برقعة استغفار .. وادعو مع الرجاء فإن للصائم دعوة لا ترد عند فطره ..

(١١) أحكام رمضانية من مبطلات الصوم

١ – مبطلات الصوم

١ – الجماع ٢ – الأكل ٣– الشرب ٤ – الاستقاءة

الإفطار بها لا يكون إلا إذا كان عامدا أما الناسي فلا يبطل صومه

٢ – الإفطار بسبب الجماع يترتب عليه كفارة (رقبة ، صيام شهرين ، طعام ستين مسكينا)

٣ – يجوز الاحتجام في رمضان فإنه لا يفطر

٤ – أمور لا حرج منها في أثناء الصيام

- – السواك في كل وقت من نهار رمضان
- – التطيب في أي ساعة من ليل أو نهار رمضان
- –المضمضة والاستنشاق للوضوء وغير الوضوء من غير مبالغة
- – الاكتحال والقطرة في الأذن والعين وإن وجد الطعم في حلقه
- – ذوق الطعام والخل والعسل أو أي شيء يريد التأكد من صلاحه أن لا يدخل شيء منه جوفه
- – ابتلاع النخامة
- – الحقن المختلفة إلا الغذائية
- – الحجامة
- – القبلة والمباشرة
- – الوصال من السحور إلى السحور
- – بعض الأدوية التي لا تدخل الجوف كحبة الدواء التي يضعها المريض تحت لسانه فتمتصها خلايا اللسان ولا يدخل جوفه شيء منها ، وكالبخاخ الذي يستعمله مرضى الربو
- – أن يطلع الفجر على الصائم وهو جنب من الليل فيغتسل للصلاة من الجنابة بعد

طلوع الفجر

- – الاحتلام وهو نائم في النهار
- – خلع الضرس أو نزل الدم من الفم أو الأنف
- – إذا طلع الفجر على الصائم وهو يشرب أتم شرابه أو اللقمة في فمه أتم مضغها وابتلعها
- – رخص للمسافر أن يفطر إذا شاء
- – والمريض رخص له الفطر
- – المرض المزمن / والرجل الكبير
- – الحامل والمرضع

الإفطار عامدا يجب التوبة منه

(١٢) وداع رمضان زكاة الفطر وليلة القدر

وداع رمضان

- [« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »]خ

- [« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »] خ

- [« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »] خ

- [مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَعَرَفَ حُدُودَهُ وَتَحَفَّظَ لَهُ مَا يَنْبَغِى لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ ».]

- [« الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ ».]

- قال عليّ [كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله ﷻ يول { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } (المائدة: من الآية٢٧)]

- الحسن [إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون]

- { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (البقرة: من الآية١٨٥)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

التماس ليلة القدر

زكاة الفطر [عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ .] خ [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِىَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِىَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ.] د

(١٣) شغل الأوقات بالطاعات

فقد كنتم ترقبون مجيء شهر رمضان ولقد جاء وخلفتموه وراء ظهوركم .. وهكذا كل مستقبل سوف ينتهي إليه العبد ويصل إليه ويخلفه وراءه حتى الموت .

أيها الناس أودعتم شهر رمضان ما شاء الله أن تودعوه من الإعمال فمن كان محسنا فليبشر بالقبول فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ومن كان منكم مسيئا فليتب إلى الله فالعذر قبل الموت مقبول والله يحب التوابين .

أيها الأخوة .. لئن انقضى شهر الصيام فإن زمن العمل لا ينقضي إلا بالموت ولئن انقضت أيام صيام رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل وقت فقد سن رسول الله ﷺ صيام يوم ا لاثنين والخميس وقال [« ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِى وَأَنَا صَائِمٌ ».]ن

وأوصى أبا هريرة ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال : [صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الدهر]

أخوة الإيمان

ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل مشروع في كل ليلة من ليالي السنة وقد ثبت عن النبي ﷺ [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِى يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِىءَ الْفَجْرُ ».] م

اعلموا أن حقيقة العمر ما أمضاه العبد بطاعة الله وما سوى ذلك فذاهب خسارا .

أيها المسلمون .. لقد يسر الله لكم سبل الخيرات وفتح أبوابها ودعاكم لدخلوها وبين لكم ثوابها ، فهذه الصلوات الخمس آكد أركان الإسلام بعد التوحيد هي خمس بالفعل وخمسون في الميزان ، مفرقة في أوقات مناسبة لئلا يحصل الملل للكسلان وليحصل لكل وقت حظه من تلك الصلوات فسبحانه الحكيم الديان .. وهذه النوافل التابعة للفرائض اثنتا عشرة ركعة من

صلاهن بنى الله له بيتا في الجنة .

وهذه الأذكار خلف الصلوات المفروضة من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة [لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».] م

وهذا الوضوء [« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ».] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ / ت

وهذه النفقات المالية إذا انفق الإنسان نفقة يبتغي بها وجه الله أثيب عليها حتى ولو كان الإنفاق على نفسه أو أهله أو ولده ..

أيها المسلمون .. اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام مقادير الآجال ومواقيت الأعمال ثم تنقضي سريعا وتمضي جميعا ..فاعلموا أنه ما يمضي من عمر المؤمن ساعة من الساعات إلا ولله فيها وظيفة من وظائف الطاعات ..

أيها المسلمون إن المعاصي توهن القلب والبدن وتزيل النعم وتجلب النقم وتذهب الغيرة على الدين والمحارم وتجعل صاحبها من السفلة بعد أن كان مهيئا لأن يكون من العلية

اللهم أصلحنا واصلح أعمالنا وتقبل منا إنك سميع مجيب ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

[عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ – رضى الله عنه – أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – قَالَ « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ».] م

(١٤) أحكام عن الصوم والصوم لي

أفضل ما يستقبل به رمضان أخوة الإسلام هو التوبة .. أن يتوب المسلم توبة نصوحا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } (التحريم) ، فالتوبة مطلوبة في كل وقت وفي كل زمان وبما أن رمضان شهر الخير والتقوى والإيمان فهو شهر التوبة

التقوى / عَنْ أَبِى صَالِحٍ الزَّيَّاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ – ﷺ – يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ . وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّى امْرُؤٌ صَائِمٌ . وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » البخاري

النية / عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .البخاري ومسلم

قَالَ أَخْبَرَنِى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . البخاري ومسلم

عَنْ قَتَادَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السَّحُورِ بَرَكَةً ». البخاري ومسلم

عَنْ أَبِى حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » . البخاري ومسلم

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِىُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » . البخاري

(١٥) هدي النبي ﷺ في رمضان

لقد حل علينا ضيفا عزيزا غائبا لا يفد إلينا إلا مرة في العام يزورنا غبا فنكون له أشد حبا ، ضيف تخفق بحبه القلوب وتشرئب إليه الأعناق وتتطلع الأعين لروية هلاله دون باقي الشهر ، .. وكان ﷺ لا يصوم حتى يرى الهلال رؤية محققة أو بإخبار العدل أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما وكان ﷺ يكتفي بشهادة الواحد وفي هذا حجة على قبول خبر الواحد في مثل هذه المسائل وثبت – اخوة الإسلام – أن الأمة صامت برؤية أعرابي جاء من البادية فأخبر النبي ﷺ أنه رأى الهلال فأمر ﷺ بلال أن يؤذن بالصيام .. فصام المسلمون .. فلا داعي للوسوسة والشك في أول الصيام إذا أعلن عن ذلك .. وكان ﷺ ينهى أمته أن تتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين احتياطا وتعمقا إلا أن تكون عادة لأحدهم لذلك نهى عن صيام يوم الشك .

أخوة الإسلام

وهذا الضيف الكريم المبارك يعرفه المؤمنون حقا لأنهم هم أنفسهم الذين يؤدونه حقه قدره فيكرمون وفادته صدقا وعدلا .. فالله تعالى رفع قدر هذا الضيف في القرآن وعلى لسان النبي العدنان ﷺ فجعل الخير كله فيه في أوله ووسطه وآخره ، قال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } (البقرة: من الآية١٨٥)

هذا الشهر أنزل الله القرآن فيه ولو لم يكن فيه إلا هذا الفضل لكفى فكيف وفيه ما الله أعلم به من مغفرة الذنوب ورفع درجات المؤمنين ومضاعفة الحسنات وإقالة العثرات يعتق الله في كل ليله من لياليه عتقاء من النار وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه الشياطين ينول فيه ملكان يقول الأول : يا باغي الخير أقبل ويقول الثاني : يا باغي الشر أقصر .. فيه ليلة من حرمها حرم خيرا كثيرا ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم إنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر

واعلموا أخوة الإسلام أن الوقوف على هديه ﷺ في كل طاعة أمر في غاية الأهمية خصوصا هديه في شهر رمضان لأن العمل الصالح لا يرفع للعبد إلا إذا أخلص فيه لله وجرد المتابعة

لرسول الله ﷺ .

فكان ﷺ لا يصوم إلا إذا ثبت هلاله كما ذكرت آنفا ، وكان ﷺ يبيت النية من الليل قبل الفجر وأمر أمته بذلك ، وكان ﷺ لا يمسك عن الأكل والشرب والمفطرات حتى يرى الفجر الصادق رؤية محققة عملا بقوله تعالى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ } (البقرة)

وكان ﷺ يعجل الفطر ويؤخر السحور ويأمر أمته بذلك وكان بين سحوره وقيامه لصلاة الفجر قدر خمسين آية كما روى الصحابة ذلك عنه .

وأما أخلاقه ﷺ فحدث عن حسنها ورفعتها ولا حرج فقد كان ﷺ أحسن الناس أخلاقا ، كيف لا وقد كان خلقه القرآن كما وصفته أم المؤمنين عائشة وقد أمر ﷺ بحسن الخلق خصوصا للصائمين فقال [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] البخاري

وكان يتعاهد أهله ويحسن عشرتهم في رمضان أكثر من غيره .. ولم يكن يدع السواك في رمضان وغير رمضان يطهر فاه ويرضي ربه

وكان ﷺ يجاهد في رمضان ويأمر أصحابه بالفطر ليقووا على ملاقة العدو .. وقد شارك في غزوات كثيرة في رمضان فقد غزا ست غزوات في رمضان في تسع سنوات .. وقد قام ﷺ بأعمال جسام في رمضان حيث هدم مسجد الضرار وهدم أشهر أصنام العرب واستقبل الوفود وتزوج حفصة أم المؤمنين وفتح مكة في رمضان .

وكان يجتهد في العبادة والقيام في رمضان ما لم يجتهد في غيره خصوصا في العشر الأواخر يلتمس ليلة القدر .. كان يعتكف في رمضان وخصوصا في العشر الأواخر واعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوما وكان لا يعتكف إلا صائما .

وأما مدارسته للقرآن فلم يكن أحد يجتهد اجتهاده وكان جبريل يلقاه فيدارسه القرآن في رمضان لأنه شهر القرآن

وأما جوده وكرمه في رمضان فلا يوصف ومن رحمته ﷺ بالأمة أن رخص للمسافر بالفطر وللمريض والشيخ الفاني والمرأة العجوز والمرأة الحامل والمرضع فيقضي المسافر والمريض ويطعم الشيخ الفاني والحامل والمرضع .. والخلاصة اخوة الإسلام أن شهر رمضان شهر اجتهاد وجهاد وتضحية في حياة الرسول ﷺ لا كما يفهم ويفعل كثير من مسلمي زماننا أنه شهر دعة وكسل وخمول وبطالة .. فاللهم وفقنا لأقتفاء أثر نبيك ﷺ وأحيينا على سنته وأمتنا على شريعته .

وظائف المؤمن في شهر الصيام

الصيام

القيام

الصدقة / زكاة الفطر

تفطير الصائم

قراءة القرآن

العمرة

الاعتكاف

تحري ليلة القدر

(١٦) فضل صيام رمضان وزكاة الفطر

١ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ». مسلم

٢ - عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ارْتَقَى الْمِنْبَرَ فَقَالَ :« آمِينَ آمِينَ آمِينَ ». فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ : « قَالَ لِى جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ آمِينَ ». لَفْظُ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَفِى رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ رَقِىَ الْمِنْبَرَ وَقَالَ :« رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَوْ بَعُدَ ». بيهقي ورواه الترمذي

٣ - وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : "يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال : من الصديقين والشهداء" رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان صحيح الترغيب (صحيح)

٤ - عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ كَانَ النَّبِىُّ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ . البخاري ومسلم

٥ - عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَجْتَهِدُ فِى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِى غَيْرِهَا. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. الترمذي ومسلم

الجهاد : جهاد النفس والشيطان والمنكر

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِىَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِىَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ. ابو داود

- عَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ . البخاري ومسلم

(١٧) آداب الدعاء

يقول الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر: من الآية٦٠)

{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (الأعراف:٥٥)

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } (البقرة: من الآية١٨٦)

{ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (النمل: من الآية٦٢)

[عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ (قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ». } دت حم

[عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ.] د

[عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِىِّ - ﷺ - « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .] ق

{ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ } (الفرقان)

آداب ينبغي أن تراعى عند الدعاء

١ – الإخلاص لأنه عبادة ٢ – التوجه إلى القبلة ٣ – استحضار القلب

٤ – قصد الله وحده من غير وساطة

٥ – أن يكون الدعاء في أمر مشروع

٦ – الاعتقاد بأن الله يستجيب الدعاء

٧ – أن يدعو الله في الرخاء والشدة

٨ – الحرص على الدعاء في أوقات الإجابة مثل

أيام الصوم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِى لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ».] ت

الآذان [عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ ».] ت حم

وفي السفر [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – قَالَ « ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ».] د ت

قبل السلام من الصلاة [عَنْ أَبِى أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِّ أَىُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ « جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ».] ت

يوم عرفة [عن عبد الله بن عمرو أَنَّ النَّبِىَّ –ﷺ – قَالَ « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ».] ت.

في السجود [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – قَالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ».] م

يوم الجمعة [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ « فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهْوَ قَائِمٌ يُصَلِّى ، يَسْأَلُ اللهَّ تَعَالَى شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » . وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا] ق

٩ – يستحب الدعاء للإخوان بظهر الغيب [عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ ».] م [عَنْ صَفْوَانَ – وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ صَفْوَانَ – وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِى مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَتْ فَادْعُ اللهَّ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ».] م

١٠ – [عن جابر " .. لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِّ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ ».] م

١١ – عدم الاستعجال [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – قَالَ « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ

يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى » .] ق

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ « لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاِسْتِعْجَالُ قَالَ « يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِى فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ ».] م

[أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِمَأْثَمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِذًا نُكْثِرَ. قَالَ « اللَّهُ أَكْثَرُ ».] ت حم

(١٨) أحكام الصيام وشروطه وأركانه ومفطراته

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (البقرة:١٨٥)

١ – شروط الصيام

٢ – أركانه الزمان ، الإمساك ، النية

٣– المفطرات مبطلات الصوم

١ – الأكل والشرب والقيء عامدا والحيض والنفاس والحقن المغذية

٤– من يجوز له الإفطار

١– المرضع والحامل

٢– الشيخ الكبير والعجوز

٣– المريض .. أمراض القلب / الرئتين / الهضم / الكبد / الكلى

٤– المسافر

٥– الحائض والنفساء

فضائل الصوم ورمضان والمغفرة

عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ: حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّدَقَةَ. قَالَ: فَهَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ». فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»د

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ

عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ " قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ: «الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ» د

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ

(١٩) فضائل الصيام ورمضان

١ – [عَنْ أَبِى صَالِحٍ الزَّيَّاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ – ﷺ – يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « قَالَ اللهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ . وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّى امْرُؤٌ صَائِمٌ . وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ »] ق

٢ – مغفرة ما تقدم من الذنب [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . البخاري]

٣– [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ». مسلم]

٤ – [: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ]

٥ – [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ». مسلم والبخاري]

٦– [وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : "يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال : من الصديقين والشهداء" رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان صحيح الترغيب (صحيح)]

٧ – [عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنِ الأَعْرَابِىِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ « صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ ».] حم

٨ – [أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » . البخاري]

٩ –{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة:١٨٦)

١٠ – [قال ﷺ " ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر "

تخريج السيوطي عن أبي هريرة . في صحيح الجامع .]

١١ – [قَالَ « ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِى لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ».]

(٢٠) هدي النبي ﷺ في رمضان

{ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف)

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } (النساء: من الآية٦٤)

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (آل عمران:١٣٢)

{ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ } (النور: من الآية٥٤)

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً } (النساء:٨٠)

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً } (الأحزاب:٢١)

شروط قبول العمل متابعة الرسول ﷺ

يصوم لرؤيته ويفطر لرؤيته

لا يسبق رمضان بصوم يوم الشك [وَقَالَ صِلَةُ عَنْ عَمَّارٍ مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ . البخاري] [عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - ﷺ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « لاَ تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلاَ يَوْمَيْنِ إِلاَّ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ ». مسلم والبخاري]

النية من الليل

السحور مع تأخيره

تعجيل الفطر (على رطبات يأكلهن وترا ، تمرات / ماء ثم قام لصلاته)

[وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَفْطَرَ قَالَ « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ». ابو داود]

[فَقَالَ « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ ».]

[قَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ ». مسلم وأحمد .]

– خلقه [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – :« لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشَّرْبِ فَقَطْ. إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ. فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقَلْ : إِنِّى صَائِمٌ ». رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وصححه الألباني .]

– في خدمة أهله من حلب شاة وخصف النعل ويتواضع لأهله ويأكل مما يجد ولا يعيب طعاما

– وكان يستاك في رمضان ويتمضمض ويستنشق [وَبَالِغْ فِى الاِسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِمًا]

- احتجم في رمضان
- هديه في السفر
- يصب على رأسه الماء والبارد حينما يشتد الحر
- الوصال في الصوم
- اعتكافه والتماسه ليلة القدر
- رغب بالعمرة في رمضان
- تلاوته للقرآن

– [قَالَ كَانَ النَّبِىُّ – ﷺ – أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِى رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِىُّ – ﷺ – الْقُرْآنَ ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ " البخاري ومسلم .

- جهاده
- صدقة الفطر

(٢١) آداب قراءة القرآن

{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِّ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) } فاطر

١ – [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ ».] ق

٢ – [عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » .]ق

٣ – [عن أَبُي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ – ﷺ – يَقُولُ « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ .] م

---

١ – الإخلاص : ينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى .

٢ – يستحي الاستياك قبل القراءة

٣ – يستحب أن يقرأ على طهارة فإن قرأ محدثا جاز

٤ – يستحب القراءة في مكان نظيف كالمسجد

٥ – يستحب استقبال القبلة والتفكر والخشوع ويجوز غير ذلك [أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – كَانَ يَتَّكِئُ فِى حَجْرِى وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .] ق

٦ – الاستعاذة بالله وهي مستحبة

٧ – الإتيان بالبسملة في أول السور

٨ – التدبر { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ } (النساء: من الآية٨٢) واستحباب ترديد الآية للتدبر

٩ – استحباب الترتيل { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } (المزمل: من الآية٤)

١٠- المرور بآية رحمة أو آية عذاب [عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِىِّ - ﷺ - فَكَانَ يَقُولُ فِى رُكُوعِهِ « سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ ». وَفِى سُجُودِهِ « سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى ». وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ رَحْمَةٍ إِلاَّ وَقَفَ وَسَأَلَ وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ إِلاَّ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ.] ت

١١ – {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (الأعراف:٢٠٤)

١٢ – الختم في ثلاثة أيام

١٣ – أوقات القراءة في كل وقت ما عدا (حال الركوع والسجود والتشهد وتكره حالة القعود على الخلاء وفي حالة النعاس وكذا استعجم عليه القرآن وفي حال الخطبة)

---

١ – أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز وتنزيهه وصيانته .

٢ – وأجمعوا على أن من جحد حرفا مما أجمع عليه أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر .

٣ – ويحرم تفسيره بغير علم

٤ – ولا يجوز لعن المصحف ومن فعل ذلك فإنه يقتل

٥ – [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « الْمِرَاءُ فِى الْقُرْآنِ كُفْرٌ ».] د حم

٦ – لا يمنع الكافر من سماع القرآن { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ } (التوبة)

(٢٢) شرح حديث " خمس بخمس "

[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ

١ – لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِى قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِى لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِى أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.

٢ – وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

٣– وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا

٤ – وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِى أَيْدِيهِمْ.

٥ – وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ».] مج والبيهقي

رواية ابن عباس رضي الله عنه

[وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس بخمس ؟ قال ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشى فيهم الموت ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر ولا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات وأخذوا بالسنين رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد]

(٢٣) رمضان خصاله وفضله

الحمد لله الذي من على عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم الذنوب ويكفر عنهم السيئات وليضاعف لهم الثواب والحسنات ويرفع لهم الدرجات ، له الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة فهو واسع العطايا وجزيل الهبات .

أيها الناس لقد أظلكم شهر عظيم .. عظيم في الدنيا وعظيم في الآخرة .. شهر عبادة .. شهر زائر لتتزودوا بالإيمان والخير والحسنات { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة:١٨٣)

هذا شهر التقوى اتقوا ربكم واعبدوه واشكروه على ما أنعم عليكم واحمدوه واعرفوا نعمته عليكم بمواسم الخيرات التي تتكرر عليكم كل عام ليتكرر بها عليكم من الله الفضل والإنعام وتجددوا النشاط على صالح الأعمال واجتناب الآثام

عباد الله

لقد أظلكم شهر عظيم وموسم كريم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات إنه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إنه شهر الصيام والقيام شهر الصدقات والبر والإحسان شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .. شهر تفضل الله به على هذه الأمة بخمس خصال لم تعطها أمة من الأمم ، الخصلة الأولى خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك والثانية تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، والثالثة يزين الله فيه كل يوم جنته ويقول :يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك ، والرابعة تصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ، الخامسة يغفر الله لهذه الأمة في آخر ليلة منه .

اخوة الإيمان ! شهر من صامه إيمانا بالله واحتسابا لثواب الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه .. شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النيران وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال { « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا

إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ». }

يفرح عند فطره بأمرين باستكمال صوم اليوم الذي مَن الله عليه بصيامه وقواه عليه وبتناول ما أحل الله له من طعام وشراب ويفرح عند لقاء ربه بما يجده مدخرا له من أجر الصيام .

عباد الله

إن شهر رمضان شهر مغنم وأرباح فاغتنموه بالعبادة وكثرة الصلاة وقراءة القرآن والذكر والعفو عن الناس والإحسان وأزيلوا العداوة والبغضاء بينكم والشحناء فإن الأعمال تعرض على الله ﷻ يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا ويصطلحوا .. واستكثروا اخوة الإيمان في شهر رمضان من أربع خصال اثنتان ترضون بهما ربكم واثنتان لا غنى لكم عنهما ..فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار .. اللهم إنا نسألك الجنة اللهم إنا نعوذ بك من النار

اخوة الإيمان

واحرصوا على الدعاء عند الإفطار فإن في الحديث " [أن للصائم عند فطره دعوة لا ترد "].. واعلموا أن الصيام إنما شرع ليتحلى الإنسان بالتقوى ويمنع جوارحه من محارم الله فيترك كل فعل محرم من الغش والخداع والظلم ونقص المكاييل والموازين ومنع الحقوق والنظر إلى المحرم وسماع الأغاني المحرمة فإن سماع الأغاني ينقص اجر الصائم ، ويترك الصائم كل قول محرم من الكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف وإن سابه أحد أو شاتمه أحد فليقل إني صائم ولا يرد عليه بالمثل فلا تجعل أيها المسلم يوم صومك ويوم فطرك سواء قال النبي ﷺ [« مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »] خ

اخوة الإيمان

وصوّموا أولادكم الذكور والإناث إذا كانوا يطيقون الصيام ليتعودوا على ذلك فإن الصحابة ﷺ كانوا يصومون أولادهم وهم صغار حتى كان الصبي ربما يبكي من الجوع فيعطونه لعبة يتلهى بها حتى يفطروا ، وأجر الصيام يكون لهم بأنفسهم لكن الوالدين أو الأولياء لهم أجر التأديب والتوجيه ..

واحرصوا اخوة الإسلام على تأخير السحور لتكسبوا السنة وصلاة الفجر جماعة لتحصلوا على الحسنات الكثيرة .. فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين مرة .. فكثير من الناس يسهرون مع أفلام وبرامج التلفاز إلى أخر برنامج أو فيلم ثم يأكلون وينامون فيخسرون صلاة الفجر جماعة وقد لا يصلونها في وقتها ويصلونها مع ذهابهم لدوامهم وعملهم ، وخسروا سنة تأخير السحور أيضا

فانتبهوا اخوة الإسلام لذلك .. فليكن هذا الشهر شهر القرآن والعبادة والتقوى كما طلب الله ﷻ فهو ضيف يأتي في العام مرة فلنحسن استقباله حتى تغفر لنا ذنوبنا الكثيرة .. وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .. واستغفروا الله إنه كان غفارا .

(٢٤) رمضان شهر القرآن مع بعض الآداب

الحمد لله رب العالمين المتفضل بالجود والإحسان المنعم على عباده بنعم لا يحصيها العد والحسبان أنعم علينا بإنزال هذا القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. ونزل هذا القرآن في مثل هذا الشهر شهر رمضان .. أفضل الشهور عن الرحمن .. كيف لا ؟ وهو شهر القرآن .. وشهر العبادة الخاصة لله .. وشهر فيه ليلة خير من ألف شهر عند الرحمن .. وشهر المغفرة والتوبة والفضائل والمناقب التي ذكرنا بعضها في خطبة الأسبوع الفائت

فاعلموا اخوة الإيمان أن الله ﷻ أنزل كتابه المبين رحمة للعالمين ونورا للمستضيئين وهدى للمتقين وعبرة للمعتبرين { الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } (هود:١) { لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت:٤٢) فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم من تمسك به نجا ومن طلب الهدى فيه اهتدى ومن أعرض عنه وقع في الهلاك والردى .. وانظروا إلى حال الأمة في الزمن هذا ما حل بها من الهوان والذل لهجرها لكتاب ربها .. فبؤسا للمعرضين الهالكين { الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (١) قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُّ وَلَداً (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (٥) } الكهف

اخوة الإيمان

اتقوا الله تعالى وأكثروا من قراءة القرآن في هذا الشهر العظيم يعظم الله لكم بذلك الأجر لأن في كل حرف من القرآن عشر حسنات وقد وردت الأحاديث بفضل تلاوة القرآن عموما وبعض السور خصوصا ففي صحيح مسلم [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ.]

و[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ ».] حم ت

وكان النبي محمد ﷺ يدارس جبريل القرآن في رمضان [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .] ق

فهذا يا إخواني هدي محمد ﷺ في رمضان .. فاجتهدوا في هذا الشهر في النظر في كتاب الله .. وقراءته وتعلمه وتعليمه .. فانظروا إلى خيرات الله تعالى وأسرار كتابه [عَنْ عُثْمَانَ – ﷺ – عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .] خ فاقرأ الكتاب بعد صلاة الفجر في أوقات الفراغ أثناء العمل في النهار .. عند الغروب .. في جوف الليل .. فلنقرأ الكتاب ولو مرة واحدة في رمضان .. كل يوم جزء واحد فما ينقضي هذا الشهر العظيم حتى تكون ختمة واحدة .. تسمع بها كلام الله .. تقرأ رسالة ربك إليك سوف ترى نفحات الإيمان في قلبك { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (الأنفال:٢) وقال تعالى { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } (قّ)

فهذا الشهر فرصة طيبة لقراءة الكتاب وتجديد الإيمان .. فاحرصوا على ذلك اخوة الإيمان

ومما يجب مراعاته أيها الناس في رمضان السحور فقد أمر النبي ﷺ فيه وقال [« تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السَّحُورِ بَرَكَةً » .] خ والأفضل تأخير السحور إلى آخر الليل ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال [لاَ تَزَالُ أُمَّتِى بِخَيْرٍ مَا أَخَّرُوا السَّحُورَ وَعَجَّلُوا الْفِطْرَ ».] حم ، وإذا قدم اخوة الإيمان لكم السحور وفرغ منه قبل طلوع ونوى أحدكم الصيام ثم اشتهى أن يأكل فلا بأس أن يأكل حتى يطلع الفجر .. يجوز لك أخي المسلم أن تأكل ما لم يؤذن الفجر آذان الصلاة الآذان الثاني .. آذان الإمساك لا يمنع من الأكل والشرب .. والنية للصيام لا تمنع من الأكل .. حتى يؤذن الآذان الثاني آذان صلاة الفجر قال تعالى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ } (البقرة) والخيط الأبيض النهار والخيط الأسود الليل وقال

النبي ﷺ [« إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ »]خ / وكان لا يؤذن حتى يطلع الفجر .. فإذا تبين لكم الفجر فانه لا يجوز أن يتناول الصائم شيئا مما يفطره .. والصيام لا يحتاج إلى التلفظ بالنية فقيامك للسحور يعنى أنك تنوي الصيام .. لأن النية محلها القلب .. ويحرم عليك أخي في النهار الأكل والشرب والجماع وإخراج القيء عامدا .. أما الأكل والشرب ناسيا لا شيء عليك تبقى على صيامك ولا قضاء عليك .. ويجوز لك أيها العبد المسلم في رمضان في نهاره على الأخص خلع السن والمداواة بوضع القطرة في الأذن أو العين .. ولا حرج عليك إذا غلبك القيء .. فلا تفطر .. المهم أن لا تتعمد القيء .. ويستحب السواك في كل الأوقات رمضان وغيره ولا يفطر وكذلك استعمال فرشاة الأسنان

واحرص أخي المسلم على الدعاء في رمضان وعند الإفطار ..فهذا وقت مخصوص فيه الدعاء فإن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .. وإذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فهو مفيد للجسم صحيا وهو من هدي النبي ﷺ فإن لم تجد التمر فليفطر على ماء ..فإن لم يجد فليفطر على ما يشاء .. وفي الختام اخوة الإيمان هذا شهر الإحسان والصدقة .. فانظروا إلى المحتاجين وفقرائكم وأكرموهم لتنالوا الثواب الجزيل .. والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا .. فهذا شهر التقوى والصبر والدعاء .. واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

(٢٥) رمضان شهر الجهاد بدر الكبرى

اخوة الإيمان ..هذا شهر الإيمان والصبر .. وشهر الحقوق والإحسان والإخلاص .. شهر يتنافس فيه المتنافسون ويتسابقون على فعل الخيرات والطاعات ويبتعدون عن الآثام والمعاصي والفجور ..فأنت ترى أهل المعصية في هذا الشهر العظيم يستترون في معاصيهم وفجورهم .. وهذا الشهر الكريم .. عظيم عند الله .. فهو للامة الإسلامية وللمسلمين كافة شهر فيه ذكريات وأمجاد ما زال التاريخ والناس يلهجون بها ويتذاكرونها .. فهو شهر عظيم على هذه الأمة بالنصر والفتوح العظيمة التي تركت أثرها الجميل في الأمة إلى يوم البعث العظيم .. ففي هذا الشهر نصر الله تعالى عساكر الإيمان وجنود الرحمن على عساكر الكفر والشيطان .. في السابع عشر من رمضان أيها الاخوة المؤمنون انتصر النبي الكريم ﷺ على الكفار والمارقين نصرا خلده الله تعالى في الكتاب العظيم { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (آل عمران:١٢٣).. فتذكر غزوات النبي ﷺ من الإيمان والعلم النافع .. فعندما نتذكر بدرا نتذكر المسلمين ذوي العد القليل في مجابهة الأعداد الكثيرة من الأعداء .. وفي ذكرى الجهاد وبدر نستشرف روح الجهاد والنصر في زمن الضعف والتخاذل .. تشتاق القلوب لنصر عزيز كذلك النصر الباهر .. فم أجل هذه المعاني وغيرها نكرر الحديث عن غزوة بدر الكبرى في رمضان العظيم .. عندما أراد الحق تعالى أن يعز دينه لتعلو كلمة الحق في الأرض ويمحق الكافرين هيأ الأسباب لهذه الغزوة .. لقد تسامع للمسلمين الأقلة في الأرض يومذاك عن قافلة لقريش أعداء الإسلام آنذاك بزعامة سيد قريش أبي سفيان .. ندب النبي ﷺ صحابته لاعتراض القافلة وأخذ ما بها من أموال لأن قريشا كانت قد سلبت أموال المسلمين في مكة { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (الحشر:٨)

تركوا الديار والأموال وهاجروا رغبة في الله ورسوله .. ولما ندبهم محمد ﷺ للاعتراض للقافلة وعير قريش خرج وخرج معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقط لا يريدون إلا العير لا يريدون

قتالا ولا يريدون عدوهم الألد ولكنّ الله بحكمته جمع بينهم على غير ميعاد ليقضي سبحانه ما حكم به وأراد { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) } الأنفال

ولكنّ أبا سفيان علم بخروج الرسول محمد ﷺ وصحابته فبعث صارخا إلى أهل مكة يستنجدهم ليمنعوا عيرهم فخرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله يقول قائلهم : " والله لا نرجع حتى نقدم بدرا – عين ماء – ونقيم فيها ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونُسقى الخمور وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا "

قالوا هذا ولكن الله تعالى بما يعملون محيط وعلى رسوله ﷺ وأنصاره حفيظ فأوحى الله إلى ملائكته { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) } الأنفال

فقيض الله لرسوله ﷺ وأصحابه من أسباب النصر ما به انتصروا ولاعدائه وحربه كسروا فقتلوا من صناديد قريش وفريقا أسروا ورجع فَل قريش مهزومين موتورين خائبين فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين .

ولبدر في تاريخ أمتنا مجد فوق الهامات ولسوف تبقى بدر غرة في جبين هذه الأمة إلى يوم القيامة .. ليستيقن الضعفاء والمنهزمون من هذه الأمة أن النصر بيد الله يهبه لمن يشاء { وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (الأنفال:١٠)

فالله قدير على نصر جحافل أهل الإيمان على عساكر وجنود الشيطان وحزبه .. فلا تيأس في هذا الزمان ونرضخ ونستسلم لجنود إبليس ونرضى بالذل والهوان .. فلابد اخوة الإيمان من أن نهيئ قلوبنا للجهاد وإبقاء روحه في قلوبنا ونفوسنا .. ولتبقى ذكريات تلك الأمجاد في نفوسنا ونفوس أبنائنا .. لعلنا نستيقظ من سباتنا الطويل .. ولابد لليل أن ينجلي كما قيل .. وتعود هذه

الأمة إلى سابق أمجادها .. كما بشرنا نبينا محمد ﷺ بملك الأرض مشارقها ومغاربها ..

اخوة الإيمان

ومما سجله تاريخ هذه الأمة من الأمجاد ومن الفضائل في رمضان فتح مكة في السنة الثامنة لهجرة نبينا محمد ﷺ .. ودخل الناس بعدها في دين الله أفواجا .. ثم انتشر في بقاع الأرض

وإجمالا هذا شهر المكرمات من الله تعالى على هذه الأمة .. لقد فتح السلمون إسبانيا (الأندلس قديما) في أواخر رمضان .. وهزم المغول والتتار في عين جالوت في هذا الشهر أيضا .. ولا يكاد يوم من أيام رمضان إلا وللمسلمين معه نصر في معركة أو أكثر .. وهذه قبسات ذكرتها من تاريخ أمتنا الماجدة والتي لابد أن تبقى ماجدة لفضل الله تعالى عليها .

اخوة الإيمان

اعلموا أن هذا الشهر شارف على الغروب ..وكان حبيبنا محمد ﷺ يجتهد في الأواخر كثيرا في طاعة ربه .. فحافظوا على القيام واحفظوا اللسان من سقطاته .. لتنالوا الأجر والثواب ولا تخسروا منه شيئا [مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] و[مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] [وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] .. وليلة القدر في العشر الأواخر .. والحمد لله .

(٢٦) رمضان واللسان

أيها الناس اتقوا الله واحفظوا ألسنتكم فإن حصائد اللسان فيها هلاك الإنسان .. فشهر رمضان شهر فيه تمرين للسان على ترك ما نهى الله عنه .. من سوء الكلام .. وفيه تمرين لهذا اللسان على الإكثار من الذكر وتلاوة القرآن والقول الحسن .. فاللسان خطر على الإنسان لذلك حذر النبي محمد ﷺ من خطره وآذاه [عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ. قَالَ « لَقَدْ سَأَلْتَنِى عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ ثُمَّ تَلاَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.] حم ت

اخوة الإيمان

هذا الكلام العظيم من النبي العظيم يبين لنا جميعا خطر اللسان وأنه يؤدي بصاحبه إلى النار إن لم يحسن استخدامه .. فليبق لسانك في شوال وغيره كما يكون في هذا الشهر العظيم .. فاعلموا اخوة الإيمان أن من حصائد اللسان ما يؤدي إلى الكفر فالاستهزاء بالله ودينه وكتابه ورسله وآياته وعباده الصالحين فيما فعلوا من عبادة ربهم كل هذا كفر بالله ومخرج عن الإيمان وهو من حصائد اللسان .

ومن حصائد هذا اللسان ما يكون كبيرة كالقذف والنميمة والغيبة وقول الزور والكذب

الفاحش .. ولقد شاع بين كثير من الناس أخلاق سيئة من حصائد اللسان فكثير من الناس لا يبالون بالكذب ولا يهتمون به ولم يحذروا من قول النبي ﷺ القائل [فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ».] ق

وكثير من الناس يظنون ظنونا كاذبة فيشيعها في الناس من غير مبالاة بها وربما كانت تسيء إلى أحد المسلمين وتشوه سمعته وليس لها حقيقة فيبؤ بإثم الكذب وإثم العدوان على أخيه المسلم ويخشى أن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ [« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِى النَّارِ ».] حم ت

وفي صحيح البخاري [عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ – ﷺ – في رؤيا النبي ﷺ « إِنَّهُ أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِى ، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِى انْطَلِقْ ... فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِى أَحَدَ شِقَّىْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى . قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ .. (فقال الملكان) وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ ،] خ حم فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة .

هذا عذاب الكذاب في القبر .. فانتبه أيها المسلم لنفسك وللسانك فيا أيها المسلمون احفظوا ألسنتكم لا تطلقوا عنانها فتهلككم وتكب بكم في النار وإذا أردتم الكلام في شيء فتذكروا قوله تعالى { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (قّ:١٨) وتذكروا قول الحبيب ﷺ [« وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »] ق

فليكن كلامك خيرا .. ولا تطلق لسانك بالقول لمجرد ظن توهمته أو خبر سمعته فلعل أن يكون ظنك كاذبا ولعل الخبر أن يكون كذبا وحينئذ تكون خاسرا خائبا والرسول ﷺ يقول [« كَفَى

بِالْمَرْءِ إِثْمًا – وفي رواية كذبا – أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ».] م د

واعلم أيها العبد المسلم أن عليك ملكين موكلين بكتابة ما يصدر عنك من قول ولفظ أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك والثاني على شمالك يكتب سيئاتك .. وهذا الكتاب ستقرأه { اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً } (الإسراء:١٤) فطوبى لعبد مل كتابه بالخير والأعمال الصالحات وبؤسا وشؤما لمن سود كتابه بالشر والأعمال السيئات .

عليك أن تستفيد من هذا الموسم الذي مضى في تربية لسانك على مدار السنة والعمر .. فرمضان فرصة للتوبة وتكفير الذنوب والخطايا ورمضان فرصة لتحصين اللسان وتعويده الكلم الطيب .. فلنحافظ على هذه الأمور والعادات الحسنة التي اكتسبناها من خلال هذا الشهر .. من غض البصر وغض اللسان .. فكل يوم منه دواء للجسد والروح والعقل والنفس

فالصيام طريقة عملية لرسوخ فكرة الخير والحق في النفس وتطهير المجتمع من خسائس العقل المادي .. ففيه نتعلم الجود والكرم والسخاء .. وفيه نداوي الأمعاء والمعدة والبطن .. وفيه نداوي النفس من الخبث والحقد والحسد .. وفيه نتعلم الصبر والإيمان والحب .. والإحسان .. وفيه نكون مع الله تعالى أفليست هذه نعم عظيمة وتستحق منا الصوم والإخلاص في هذه العبادة لتسمو النفس والروح إلى بارئها .. بارك الله إلى ولكم في القرآن الكريم وحماني وإياكم من الزلل في الأقوال والفعال إنه جواد كريم .

—

زكاة الفطر

(٢٧) التوبة والاستغفار

١ – التوبة والاستغفار { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } (هود: من الآية٣) ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } (التحريم: من الآية٨)

٢ – شروط التوبة : الذنب فعل محظور وترك واجب (الشروط الثلاثة) والوقت

[عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِىءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِىءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ».] م / [عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – قَالَ « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ "] ت

٣ – فضل التوبة [عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِى أَرْضِ فَلاَةٍ » .] ق ، [إن للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها .] (طب) عن صفوان بن عسال. في صحيح الجامع.

[فَمَازَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا قَالَ سُفْيَانُ قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِى لِلتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ ».] ت عن صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (البقرة: من الآية٢٢٢)

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (٦٠) } مريم

٤ – المحافظة على التوبة { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

{ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (الأنعام: من الآية٥٤)

{وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً } (الفرقان:٧١)

٥ – لا يأس في الاسلام { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (الزمر:٥٣)

٦ – { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) } آل عمران

٧ – رمضان والتوبة [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .] ق

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ».] م

٨ – محاربة الشيطان بالتوبة

٩ – التوبة هدف وغاية { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (النور)

١٠ – الصبر على التوبة

(٢٨) استقبال رمضان

١ – فضل رمضان {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } (البقرة)

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ».] ق

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ – « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِى مُنَادٍ يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ».] ت حم

– وفيه ليلة القدر

٢ – شهر مغفرة [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .] ق [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ».] م

٣ – غذاء روحي

٤ – غذاء بدني

٥ – النية [عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ ».] د ت

{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ } (البقرة)

٦ – مفطرات الصوم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ ذَرَعَهُ قَىْءٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَإِنِ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ ».] د ت حم

٧ – كمال الصوم [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ

وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » .] خ

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – :« لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشَّرْبِ فَقَطْ. إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ. فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقَلْ : إِنِّى صَائِمٌ ».] هـ خزيمة

[عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ ».] حم مج

٨ – قيام رمضان

٩ – زيادة أعمال الخير

١٠ – شهر الضعفاء والفقراء

(٢٩) آيات الله في صوم الحيوان

يقول العلي العظيم { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الزمر:٦٧)

وهو الذي قال { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ } (الأعراف)

وقال العزيز الحكيم { قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ } (يونس:١٠١)

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (العنكبوت:٢٠)

النظر في خلق الله ليزيد المسلم إيمانا وتوحيدا .. فهذه عبادة تزيد اليقين في قلب الموحد على عظمة وجلال الرب الذي يعبده ويزداد يقينا وتوحيدا أن لهذا الكون إلها عظيما مدبرا لا يغفل ولا ينام .. فيزداد نور اليقين في القلب فيطمئن المؤمن على قدرة الله وجبروته ورحمته ومغفرته .. في الخلق آيات كبيرات تشرح صدور المؤمنين إلى هذا الرب العظيم العادل الذي خلق كل شيء وهداه وأرشده { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) } الأعلى وقال في طه { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } (طـه:٥٠)

كلنا يعرف عجيب خلق في النحل وكيف تدير أمرها وتبني بيوتها الهندسية الدالة على عظمة الإله .. فيا أيها الموحد اطمئن على عدله ورحمته ولطفه فهو الذي ألهم الحيوان الأعجم الذي لا عقل له .. فإلهام الحيوان أقوى برهان على قدرة الملهم الخالق العظيم ورعايته .. ففي عالم الحيوان يشهد الناظر أعمالا مبهرة مدهشة تأتيها هذه المخلوقات ولا إرادة لها فيها أعمال ليست من بنات أفكارها وحسن تدبيرها بل هي من وحي يأتيها من مدبر أمرها وهو مبثوث في تضاعيف خلاياها ألسنا نقرأ قوله تعالى { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ(٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) } النحل

فهذا الشراب الذي يخرج من النحل آية لنا لنتفكر فيها أليس كذلك ؟ .. وثمة معجزة أخرى من معجزات الوحي الإلهي لمخلوقاته .. إنها معجزة الصوم !

فاعلموا اخوة التوحيد أن الحيوانات البرية تصوم .. والحيوانات البحرية تصوم .. والطيور تصوم .. والحشرات تصوم .. وحتى النباتات أيضا تصوم .. وإنها لحقيقة مثيرة مذهلة تقف العقول أمامها حيرى عاجزة !! سبحان الله الملك القدوس الذي جعل في خلقه آيات لكم عبد الله تتفكرون فيها { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

فعبادة الصوم عبادة الحرمان عبادة تشارككم فيها حيوانات عجماء .. فهذا ما أريد أن ألفت نظركم إليه في هذا المجلس الطيب لتعلموا عظمة هذه العبادة التي تتلبسون بها

فهناك حيوانات تصوم في الصيف وأخرى تصوم في الشتاء .. فالضفدع حيوان يعرفه الجميع ولا يجهله أحد " إنك في الشتاء لا تسمع للضفادع صوتا ، إذ يضطرها برد الشتاء القارس أن تخلد إلى البيات هربا من الموت وهي لذلك تحفر عميقا في الوحل وفيه ترقد وهي إذ تسكن في مرقدها تصوم عن الطعام أما الطاقة التي تحتاجها لأجراء حياتها على هذا المستوى الخفيض فتسمدها مما كان اختزن في جسمها – من قبل – وهو من دهن فإذا ارتفعت درجة حرارة الجو خرجت الضفادع من حفائر الوحل لتأكل وتلهو بعد سكون وحرمان .. بهذا عيدها { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

اخوة الإيمان

صوم الثعابين وهي من الزواحف .. أي ذوات الدم البارد التي تتحمل أجسامها برودة الشتاء الشديدة فتختبئ منها تحت الصخور أو تلتجئ إلى تجويفات ومراقد في بطن الأرض تقضي فيها الحياة نائمة لا تتحرك ولا تأكل ولا تقوم بأي نشاط على الإطلاق فإذا ذهب الشتاء خرجت من مكانها أوفر نشاطا وحيوية .. وتصوم الحشرات عند مبيتها في الشتاء ..ولابد لها قبل المبيت أن تختزن دهنا في أجسامها ليعينها على مشقة الصوم الطويل

ولعل أيها الاخوة من أعجب حالات الصوم الشتوي ما نعرفه عن الدب القطبي الأبيض فقد

دأبت الأنثى على المبيت الشتوي شهورا تدفن نفسها تحت طبقة جليدية سميكة تاركة منفذا دقيقا يتسرب منه الهواء عليها وبفضل تسخير الله للحرارة المنبعثة من جسمها ولحرارة أنفاسها يظل هذا المنفذ مفتوحا ، لا يسده الجليد طوال شهور الصوم .. وفي العادة تلد الأنثى خلال فترة صومها فتضع دبين صغيرين تغذيهما بما في ثديها من لبن دافق .. والمثير حقا أنها لا تنقطع عن ارضاع ولديها من حليبها على الرغم من صومها الدائم .. وهذه عجيبة حيرت العلماء فذهبوا في تعليلها مذاهب شتى .. ولا تزال في صومعتها الجليدية صائمة حتى تنقضي شهور البرد فتفطر على ما رزقها الله من طعام وفي هذا تصديق لقول رسول الله ﷺ [سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً ».] حم ت مج { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

وفي هذا الصوم الشتوي حكم جليلة لهذه الحيوانات فتخرج الحيوانات من سباتها فاقدة كل الجراثيم التي كانت موجودة في أمعائها الغليظة .. تخرج أنحف وأرشق ولعلها تكون بزهو الربيع أليق وأوفق

فهناك أخي المؤمن حيوانات تصوم في الصيف ففي البلاد المدارية تلجأ بعض الحيوانات إلى البيات الصيفي اتقاء لحرارة الجو وهي في العادة تتخذ لها في الأماكن الرطبة المنزوية فهناك نوع من الأسماك يسمى بالأسماك الرئوية .. فما يكاد يحل موسم الجفاف وتبدأ البرك والمستنقعات تجف حتى تغرس الأسماك الرئوية نفسها عميقا في وحل القاع على عمق نصف متر .. وتبقى فتحة صغيرة علوية لدخول الهواء ويفرز جلدها طبقة تتماسك حول الجسم كله ليمنع تسرب سوائل الجسم طوال فترة الجفاف .. والغريب في أمرها أن بعض الدراسات العلمية أن هذا النوع يمكن أن يصوم حتى أربع سنوات متواصلة .. ثم تعود للحياة مع عودة الأمطار { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

والبزاق يصوم في الصيف .. والجمل من الحيوانات التي تستطيع الصوم فهو يستطيع أن يسير في وضح الشمس المحرقة ويقطع القفار والفيافي بدون ماء وطعام أياما وليالي طويلة .. فهو

يستفيد من سنامه المكون من اللحم والشحم .

وهناك أنواع من السلاحف تصوم عن الطعام شهورا .. وثعابين السمك تصوم فترتين وكذلك اسماك السالمون تعرف الصوم في رحلاتها بين الأنهار والبحار .. وأغلب الطيور تصوم عن الطعام والشراب حينما تقوم بحضانة البيض .. فهذا طائر " الطرسوح " الذي يعيش في البحار الباردة وفي القطب الشمالي يصوم أياما وليالي طويلة .. والبطريق يصوم أيضا وأفيال البحر تصوم ويقولون أن الحصان إذا أصابه المرض امتنع تلقائيا عن الطعام والكلاب إذا ما أصيبت بكسر في عظامها صامت أياما وليالي والأيل إذا ما أحس وهج سم الحيات في جسمه صام عن الماء خمسة أيام .. فكيف عرفت العجموات سر الصوم ومعجزاته ..فالباحثون يرون أنه لولا صيام هذه المخلوقات لما حافظت على كيانها وقوتها واستمرار تقدم سلالاتها ومقاومة الظروف الطارئة التي تتعرض لها في حياتها وهم يرون أن صوم المخلوقات هو أحد أسرار حياتها

فانظر أيها العبد إلى فوائد الصوم وثمراته .. فأنت في نعمة من نعمه وأنت في طاعة من طاعات الله فلا تتضجر .. واعلم أن في صومك خيرا لك في الدنيا والآخرة .. واعلم أن الصوم جنة وأن للصائمين بحق الجنة .. ربنا نسألك الجنة .

(٣٠) أسرار الصوم

إن المسلم يتطلع لشهر رمضان تطلع العليل للشفاء ويفرح برؤية هلاله فرح الظمأن برؤية الماء يفرح المؤمن بشهر الصيام لأنه شهر القرآن والتقوى والإيمان شهر التسابق والتنافس في الخيرات فهو مضمار السباق في الطاعات والأعمال الصالحات وتلاوة الكتاب والآيات مرّ الحسن البصري في نهار رمضان على جماعة يلهون ويلعبون فقال لهم : " إن الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته " لذا فإن المسلم في رمضان لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال إلا إذا فرغ من طاعة فدخل في أخرى أو انتهى من عبادة فأقبل على أختها ولسان حاله يقول : الواجبات أكثر من أوقات .. فليس لدى المسلم وقت يريد أن يقتله أو فراغ يود أن يتسلى عنه كما يقول أحدهم للآخر تعال نضيع الوقت حتى يأتي نوعد الإفطار أو تعال نسلي صيامنا لكن بماذا بلعب الورق أو الطاولة أو الشطرنج وما إلى ذلك من الملهيات عن ذكر الله وما لا ينفع في الدنيا والآخرة أو بالجلوس أمام التلفاز لمشاهدة الأفلام الهازلة المفسدة للإخلاف المضيعة للقيم والمثل .. واعلموا أن خطة المسلم في شهر رمضان هي صيام النهار وقيام الليل وقراءة القرآن والجود والإحسان والابتهال إلى الواحد المنان بكف الجوارح عن الأثام وينهاها عن فعل اللئام فهدف الصوم الحصول على { لعلكم تتقون } إن تقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن تصحح للإنسان هدفه وتضبط خطاه وتقيه الزيغ والعثار وإن امتناع العبد عن المفطرات مع وجودها بين يديه وأمام ناظريه وتركه للشهوات والملذات ومرغوبات النفس ومحبوباتها ابتغاء مرضاة الله وامتثالا لأمر المطلع على أسراره وخفاياه إن ذلك من أعظم ما يقوي الإيمان بالله جل وعلا ويدرب على دوام المراقبة له جل ذكره ويذكره دائما باطلاع الله عليه فيستحي من الله أن يراه حيث نهاه وليعبد العبد ربه كأنه يراه .. نعم إن الصوم يثمر التقوى ويربي الإرادة ويقوي العزيمة وينمي الروح ويصلح البدن ويدرب على الصبر وتحمل المشاق

فالصيام حق هو حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخضوع لله وخشوع يكسر الشهوة ويستثير الشفقة ويحض على الصدقة .

والعبادات في الإسلام لا تغني واحدة عن الأخرى ولكل عبادة وظيفتها وضرورتها في بناء الإنسان وحضارة الإسلام .. والعبادات حق من حقوق الله ﷻ .. فالصوم عبادة خاصة لا رياء فيها ولا نفاق .. فهو يغرس الفضائل في النفوس المؤمنة ويربي الضمائر الحية فهو صلاح للإنسان واستجابة للرحمن .. فهو شهر الرحمة والتكافل الاجتماعي والوحدة الإسلامية ..أليست هذه آية أن يشاركنا هذه العبادة أناس في جميع الأرض .. يصومون معنا ويفطرون معنا .. إنها والله لأية تدعو للتفكير والتأمل .

أيها المؤمنون .. يقول أحد علماء الصحة في أمريكا " د . ماك فادرن " في كتابه الذي ألفه عن الصيام :[إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام وإن لم يكن مريضا لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض وتثقله ويقل نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة فتذهب عنه حتى يصفو صفاء تاما ...] .

فالصوم تعود منفعته لهذا الجسم وهذه المعدة وهذه الروح .. واعلموا اخوة الإيمان أن الصوم عن المفطرات يلزمه الامتناع عن الطمع والحقد والحسد والغضب .

اخوة الإيمان .. هناك من يزعم أن الصوم يجلب الصداع المؤلم الشديد .. فاعلم أن الصيام لا علاقة له مباشرة بذلك الصداع فالحق أن هناك أسباب أخرى تساهم في تفجيره يأتي في مقدمتها تغيير الصائم لمواعيد نومه واستيقاظه .. وهناك نوع آخر من الصداع قد يلازم البعض بسبب تغيير مواعيد تناول المنبهات المعتادة كالقهوة والشاي .. فهذه مواد تحتوي على مادة الكافيين المنشطة للمخ التي يؤدي تغيير موعد ورودها للدم إلى الشعور بالصداع والضيق ولكن الجسم ما يلبث أن يعتاد على التغيير في مواعيد تناول الطعام والنوم .

وزعموا إخوة الإيمان المغرضين أن الصيام يؤدي للتوتر العصبي والقلق النفسي وهذا اتهام لا يحمل سندا علميا بل أدلة العلم القاطعة تشير إلى منافع الصوم النفسية التي يجنيها الصائمون

الملتزمون بآداب الصوم .. فالصوم بمعناه الكبير هو نوع من التسامي النفسي والشفافية الروحية والاتصال الوجداني بالباري العظيم وهو تدعيم لقوة الروح التي تسيطر على مادية الجسد فالصوم الحقيقي دعوة إلى السمو الخلقي والبعد عن الخطايا وهو نوع من الاسترخاء النفسي والفعلي .. والمؤمن الصائم كما أراد الله تعالى يتصف بالسماحة الخلقية وهو من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وهو الذي يسيطر على غضبه ومغالبته ولا يندفع وراءه بحجة الصوم فالصائم الرباني فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري [الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ] فالصيام على هذا النحو يزيد من قدرة المرء على التحكم في غرائزه وأعصابه فلا تنفلت لأتفه سبب ولا يقابل الصائم الحقيقي السيئة بمثلها بل يقابلها بالحسنة فهو حينما يقول " إني صائم " فهو إنما يذكر نفسه بما هو عليه من عبادة وطاعة ويذكر من يجهل عليه بأنه في عبادة لا ينبغي أن يكون معها جهل ومن أعجب ما جاء به العلم أخيرا عن فضائل الصوم النفسية ما عرف عن دوره في تدريب خلايا الجسم وبخاصة الخلايا العصبية على التحمل .. وعند رجال الاختصاص أن مرجع التوتر والعصبية أثناء الصوم ليس بسبب الصوم إنما مرجعه عوامل أخرى خارجية مهيئة للتوتر مثل المكيفات والسجائر التي حرموا منها طوال ساعات الصوم .. فعندما يحرم الجسم من مثل هذه الأشياء نتيجة للتحول في نظام الأكل والنوم تؤدي للقلق والتهيج والغضب السريع وانحراف المزاج وفقدان التوازن النفسي .. فلا حجة إخوة الإيمان للصوم في هذه المسألة .. فهي أخطاؤنا نحن والصوم منها بريء .. فهولاء المتوترون يعود توترهم بأنهم لم يذقوا حلاوة الصيام بعد ولم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم .

فالصوم يؤدي إلى التقوى والإيمان والصبر فالله عندما فرض الصوم إنما أراد أن يسبغ على الصائمين الملتزمين من السعادة الروحية والأمن النفسي والسكينة ما يثبت به قلوبهم ليزدادوا إيمانا على إيمانهم .

(٣١) ذكرى بدر الكبرى

{ .. وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) }ا لأنفال

{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (آل عمران:١٢٣)

١ – يسرت لكل فتح بعدها

٢ – يسرت العزة للمسلمين من العرب

٣- قضت على آمال زعامة قريش للعرب أجمعين

٤ – [لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ- (فقد وجبت لكم الجنة) أو- فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ».] حم ت

عن ابن عباس " يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل "

١ – رمضان شهر الجهاد

٢ – قصة بدر باختصار

٣ – وعد الله { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ } (الأنفال:٧)

٤ – { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

٥ – { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (لأنفال:٢٤)

صدقة الفطر

(٣٢) وداع رمضان وثمرات الصوم

المؤمن المسلم العابد عندما يؤدي طاعة لله يشعر بالراحة .. راحة الضمير الروح والنفس والجسد .. يحس بوجوده وبكيانه .. فشهر رمضان موسم لتجديد الإيمان والأعمال .. من قيام بفرائض الصلاة .. وسننها .. وحبس النفس عن شهواتها من أكل وشراب وهوى وغضب وقيام ليل واجتهاد في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن وزكاة فطر وإحسان وشعور مع الفقراء والمساكين .. ونحن في وداع هذا الشهر الخالد .. الذي ما كاد يصبح حتى أمسى بماذا خرج المؤمن من هذه الجولة الإيمانية في رحاب شهر رمضان شهر الإيمان الكامل والعلاج الشامل .. فرمضان كما تعلمون اخوة الإيمان صومه ركن من أركان الإسلام الخمسة المشهورة كما جاء في حديث ابن عمر ﷺ [بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ] ق . . فهذه العبادة الفريضة المحكمة ترمي إلى تزكية النفس والبلوغ بها منزلة التقوى وإنها لمنزلة رفيعة وهذا هو الذي صرحت به الآية الكريمة {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) } .. الصيام نتيجته وثمرته التقوى .. فالصيام إن أُدي كما أمره الله ورسوله يؤدي إلى التقوى وهي منزلة ودرجة يحبها الله ويصبح صاحبها محبوبا من الله ﷻ مؤيدا بتأييده قال تعالى { بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)} وقال سبحانه {وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) } ومن أحبه الله وكان معه كان موفقا محبوبا سعيدا مسرورا لا تواجهه عقبة إلا ذللها الله ولا يصبه هم إلا فرج الله عنه ولا تحل به فاقة وهو في الآخرة من الفالحين قال تعالى { وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(٢)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } وقال { وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) } . وقال {لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) } آل عمران .

فهذه اخوة الإيمان ثمرات يتحصل عليها المتقون والمجتمع الذي يتصف أفراده بالتقوى مجتمع

مثالي تسود فيه الفضيلة وتنعدم فيه الرذيلة ويعم فيه الرخاء والتعاون ويخلو من الجريمة والفساد وترفرف على أهله الطمأنينة والسعادة والحب والفلاح .. فالعبادات في دين الله الحنيف تؤدي متعاونة إلى تربية الفرد الصالح والمجتمع الصالح .. فالفرد هو اللبنة التي تقوم بها وبأمثالها بناء المجتمع ولا تصلح الأمة في مجموعها مالم تكن تصلح في أفرادها ..إن الخصلة المهمة التي يحققها الصوم في الفرد أولا ثم في المجتمع بعد ذلك هي مخافة الله والرغبة فيما عنده فالخوف والرجاء أمران لابد أن يتحققا في الفرد المسلم ليكون مسلما صالحا وهما يبلغان به منزلة التقوى وقد قرنت مغفرة الله بعذابه في عدد من الآيات القرآنية منها { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) } فالخوف من الله والرغبة فيما أعده للصائمين من الثواب يحملان الصائم على الامتناع من تناول المفطرات في السر والعلن .. فيكون عند المؤمن مراقبة الله وابتغاء ما عنده ولا يتأتى فيه الرياء .. فلو خلى الإنسان بنفسه فلا رقيب عليه إلا الواحد الأحد فيستيطع أن يأكل ويشرب ولا يعلم به خلق الرحمن ولكن لخوفه من خالقه يحافظ على صومه على الرغم من الجوع والعطش .. إن مراقبة الله لتحجر المسلم عن المعاصي وتحول بينه وبين التقصير في أداء الواجبات ولا تزال هذه المراقبة تسمو بالمسلم حتى تتجسد في سلوكه الفضيلة والاستقامة والأخلاق الكريمة أن هذه المراقبة إذا قامت في حياة الصائمين شهرا كاملا لابد أن تترك آثارا قد تستمر بعد انقضاء شهر رمضان وعندئذ لن تكون هناك مخالفات كثيرة لما يأمر الشرع ولا خروج على أحكام الدين في المعاملات ولا عدوان على الأرواح والأموال والأعراض ولا تقاعس عن أداء الواجب وفعل المعروف وإغاثة الملهوف ووجوه الخير الأخرى .. والمسلم في هذا العصر محتاج إلى أن تنمو مراقبة الله ﷻ في نفسه احتياج كبير لأن الأساليب الشيطانية في الإغواء تحيط به من كل جانب ولا ينجو منها إلا من رزقه الله المراقبة الحية المستمرة .

اخوة الإيمان .. فالمسلم يستفيد من الصوم التقوى وعرجنا على بعض ثمرات التقوى ويستفيد مراقبة الله له فيزداد خوفا من الله ورجاء في ثوابه وهناك أمر آخر يستفيده الصائم من رمضان

وهو تقوية الإرادة والإرادة لها اثر كبير في الإصلاح للفرد والمجتمع ذلك لأن سبب الانحراف عند كثير من الناس كامن في ضعف الإرادة الخيرة لديهم أمام الشهوات والمصالح ، إن السواد الأعظم يعرفون الضار والنافع والحرام والحلال ولكن كثيرا من النفوس تضعف أمام المغريات فتنتصر الشهوة والمصلحة على الإرادة الخيرة ويقع أصحاب هذه النفوس في الحرام وهو يعلمون أنه حرام ويحيق بهم الضرر في تناول الضار الذي يعرفون ضرره ولو كانوا يملكون الإرادة القوية لاستطاعوا أن ينتصروا على الشهوات وألا يتأثروا بسلطان المغريات .. فشهر الصوم شهر تدريب وتمرين الإرادة الخيرة . وأيضا اخوة الإيمان .. من آثار الصوم الإيجابية على الفرد والأمة التعويد والتدريب على الصبر والاحتمال وهل الصوم إلا صبر على طاعة وصبر عما لا يباح من محرمات الصيام وقد سمى رسول الله ﷺشهر رمضان شهر الصبر وذلك في الحديث الذي أخرجه أبو داود وابن ماجة وفيه (صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ) وفي مسند احمد قال ﷺ [صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ] والصبر خصلة كريمة يحتاج إليها كل إنسان ولا سيما المؤمن الذي يتعرض للأذى في سبيل إيمانه أو يصاب بفقد عزيز أو عضو أو مصلحة فإنه يعصمهم من الهلاك وهو من صفات أولى العزم من الرسل والصيام يربي في المسلم هذه الخصلة الكريمة وفضل الصبر معروف والله يقول { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)} وقال {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) } وقال {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) } وقال ﷺ [وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ] ق وقال [وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ] ق هذه معان وثمار يتحصل عليها المؤمن من الصيام وغيرها كثير أيها الاخوة المؤمنون .. وأنتم في وداع شهر البركة والخير حافظوا على هذه الخصال التي تحصلتم عليها إلى أن تلقوا ربكم الذي لا مفر من لقائه وأخيرا الصوم عبادة عظيمة الأثر في النفس الإنسانية وفي المجتمع الإسلامي وله نتائج إيجابية في كل عام إن كثيرا من التائبين يدخلون جنة الاستقامة والصلاح والخير من باب الصوم ذلك لأن من ذاق حلاوة الإيمان وأحس بطعم التقوى صعب عليه الرجوع إلى طريق المعصية والتفريط مهما كثرت الصوارف عن الواجبات .. واستغفروا الله ﷻ

(٣٣) شهر رمضان

الحمد لله الأحدي الذات ، العلي الصفات ، الجلي الآيات ، الوفي العدات ، رافع السموات ، وسامع الأصوات وتعظم عن مشابهة المخلوقات ، جل عن الآباء والأمهات والبنات ، ثبت الأرض بالأطواد الراسيات ، وأحياها بعد موتها بالسحب الماطرات . قادر بقدرة واحدة على جميع المقدورات ويراه المؤمنون في الجنة بالعيون الناظرات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تفكروا لماذا خلقتم ؟ ! فالتفكر عبادة .. وامتثلوا أمر الإله فقد أمر عباده ، والتفتوا عن أسباب الشقاء إلى أسباب السعادة ، واعلموا أنكم في نقص من الأعمار لا في زيادة .. أين من كان معكم في رمضان الماضي ؟! .. أما أفنتُـه آفات المنون القواضي

سل الأيام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها
أما استدعتُهم للموت طُراً فلم تدع الحليم ولا السفيها
أما لو بيعت الدنيا بفَلْس أنفت لعاقل أن يشتريها

أيها المسلم لا تغفل عن فضيلة هذا الشهر اعرف زمانك ، يا كثير الحديث فيما يؤذي احفظ لسانك ، يا مسئولا عن أعماله اعقل شانك ، يا متلوثا بالزلل اغسل بالتوبة ما شانَك ..

أقلل كلامك واحترز من شره إن البلاء ببعضه مقرون
وكِّل فؤادك باللسان وقل له إن الفؤاد عليكما موزون

ينبغي للصائم أن يتشاغل طول نهاره بالذكر والتلاوة وكان الشافعي ﷺ يختم في رمضان ستين ختمة .

فبادروا إخواني بأفعال الخير .. واعلموا أن شهركم هذا شهر إنعام وخير ، تعرف حرمته الملائكة والجن والطير أشرقت لياليه بصلاة التراويح .. وأنارت أيامه بالصلاة والتسبيح .. حليتُها الإخلاص والصدق .. وثمرتُها الخلاص والعتق .. إخواني .. هذا شهر التيقظ ، وأصلح بالتقى حديثك ، وامنع لسانك اللغو ، واجعل الذكر حديثك ، فأنتم في سفر والأعمار في قصر ، وكلكم والله على خطر ، كونوا على خوف من القدر ، .. وتذكروا كيف عصيتم وكيف هو

ستر ؟!.. كم مؤمل إدراك شهر ما أدركه فاجأه الموت بغتة فأهلكه .. كم ناظر إلى يوم صومه بعين الأمل طمسها بالمهات كف الأمل

استغفر الله بقلب منيب يعلم أن الموت منه قريب

اغتنم سلامتك في شهرك قبل أن ترتهن في قبرك ..فإن العمر ساعات تذهب ، وكلها معدود عليك ، والموت يدنو كلّ لحظة إليك .. فقال الحبيب ﷺ [« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .] ق عن ابن عباس

وجاء في الأثر .. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ .. لو تأملت هذا الكلام لأحسنت العمل وأخلصته لله تعالى.

إخواني إنما شرع الصوم ليقع التقلل .. واعجبا لو عرض عليك أن تشرب شربة ماء في رمضان لما شربتَ ولو ضُربت وأنت فيه تغش في البيع وتطفف في الميزان .. وتأكل في لحوم الناس فاحذر ذلك فما ينفعك سوى العمل الصالح .

فهذا شهر كريم من الكريم وله أجر عظيم عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ [« كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّوْمُ جُنَّةٌ. ق

عباد الله .. فرحة الحس عند الإفطار تناول الطعام وفرحة الإيمان بالتوفيق لإتمام الصيام .. يا هذا قدّم دستور الحساب قبل الغروب فإن وجدت خللا فارقعْه برقعة استغفار فإذا جاء السحر – الصبح – فاعقد عقد الزهد في الدنيا عند نية الصوم { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (السجدة:١٧)

واعلم أن للصائم دعوة مجابة فاطلب الجنة فهي المأوى وتعوذ من النار .. لا تكن في رمضان كما كنت في جمادى وشعبان { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (المطففين:٢٦)

فكن نشيطا متى تصير سابقا يا مسبوق ؟ .. ميز بين ما يفنى وما يبقى ترى الفروق ..لابد لليل من فجر منير .. جاهد هواك في الدنيا فالفخر للمرابط انظر لمن تعاشر واعرف لمن تخالط .. لا تغتر بالسلامة فربما قبض الباسط كتب رجل إلى داود الطائي : عظني .. فكتب إليه أما بعد " فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك ، واجعل فطرك الموت فكأنك قد صرت إليه " .. فكتب إليه زدني ، فكتب إليه : " أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام " وعن عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال [جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال من الصديقين والشهداء] رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي – عضدي – فأتيا بي جبلا وعرا فقالا اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قالا الذين يفطرون قبل تحلة صومهم] الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقوله قبل تحلة صومهم معناه يفطرون قبل وقت الإفطار . فالحذار من الإفطار في رمضان عمدا .. حفظنا الله وإياكم وأعاننا على صيامه وقيامه وحفظ ألسنتنا من الغيبة والنميمة وسقط اللسان .. والله الهادي إلى سبيل الرشاد

(٣٤) الجهاد في رمضان

{ إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ }

ففي هذه الآية الكريمة ترغيب في الجهاد على ابلغ وجه واحسن صورة يقول ابن القيم في هذه الآية : فجعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)﴾ [الصف]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " إِيمَانٌ بِالله وَرَسُولِهِ ". قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: " ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله ". قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: " ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ "ق

وروى مثله عن ابن مسعود وأبي ذر ومن حديث أنس بن مَالك رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: "لغدوة فِي سَبِيل الله أَو رَوْحَة خير من الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " ق

وسئل رسول الله ﷺ فمن حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا، أَتَى رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ الله»

قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُّ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء: ٩٥]

فأسالوا الله أن يقيم علم الجهاد في سبيله وأن يرزقنا وإياكم الشهادة وان يلحقنا بالسلف الصالح ويجمعنا وإياهم في مستقر رحمته انه جواد كريم

أخوة الإيمان .. نحن في شهر الجهاد نتذكر الجهاد والتضحيات التي تقدمها الأجيال المجاهدة من اجل إعلاء كلمة الله العليا .. اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أن الجهاد في سبيل الله افضل تطوع البدن وعده بعض العلماء ركنا سادسا لدين الإسلام وهو ذروة سنام الإسلام وموجب الهداية وحقيقة الإخلاص والزهد في الدنيا ومنازل أهله اعلى المنازل في الجنة كما لهم

الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الآخرة، وكان كثير من الناس يتلهفون على الجهاد الذي أغلقت أبوابه من زمن بعيد، من عهد أن كان الرجل يخرج بنفسه وبماله آملا أن ينفق كل ماله في سبيل الله، وأن يحظى بالشهادة في سبيل الله، فإذا رجع سالما إلى أهله، رجع حزينا على ما فاته من مقام الشهادة التي كان يحرص عليها كل الحرص

ولقد كان المسلمون في أول هذه الأمة أقلية بين الأمم، وكانوا مع ذلك فقراء من المال، ولكن كانوا أغنياء، بما وهبهم الله من البطولة، غنى لم يرو لنا التاريخ نظيره بين ذوي البطولات، يعتمدون في تلك البطولة على معونة مولاهم لهم في كل حال من الأحوال ولقد كانت أحوالهم وأعمالهم تبيض الوجوه وتملأ القلوب سرورا وفرحا، كانوا إذا نازلوا الأعداء رجعوا ظافرين منتصرين، لا يرى عليهم أثر كآبة، اللهم إلا كآبة الحزن، على أن أحدهم لم يفز بمقام الشهادة التي كانت عندهم منتهى الآمال، لذلك دوخوا الدنيا، وكانوا عند الكل سادة الأعزاء، كانوا لا يطمع فيهم طامع، مع أنهم أقلية، وكانوا إذا نسبوا لغيرهم فقراء ولكنهم أغنياء بالتوكل على من بيده القلوب، وبيده كل شيء لا إله إلا هو

فكثير منا يملك المال الكثير ، ومن العقارات الشيء الكثير، ولكننا مع ذلك غثاء كغثاء السيل، نحب هذه الحياة، حبا ملك مشاعرنا كلها اللحم والعظم والعروق وكل شيء ونكره الموت كراهة شديدة والسبب في ذلك – والله أعلم – أن حب الدنيا، والتعلق بها هو الذي أنسانا، وألهانا عن تذكر الجهاد، والحث عليه وتمنيه، وبذل النفيس فيما يقرب إليه، نسأل الله أن يوقظ قلوبنا، ويوفقنا لسلوك سبيل سلفنا. لنقيم الجهاد، ويجعلنا من أنصار دينه، وحزبه المفلحين

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»

في شهر الصوم من كل سنة يتذكر الصالحون من هذه الأمة أمجاد الأمة الخالدة يتوارثون الذكريات جيلا عن جيل .. يغرسون في نفوس أبنائهم وأحفادهم أمجاد الأمة وجهاد الأمة ..

نتذكر المعارك العظيمة في رمضان .. نتذكر اعظم معركة في التاريخ البشري .. معركة يوم الفرقان .. معركة الفئة المؤمنة القليلة ، فئة خرجت لتعترض قافلة تجارية لأعداء الله ، فئة لم تتهيأ للقتال ؛ ولكن مشيئة الله غلبت والتقى الجيشان فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت والضلال ، جيش كافر خرج للقتال وفيه الصناديد والفرسان الذين كان لهم شأن وشأن في الجاهلية الجهلاء .. وجيش يزيد عن الثلاثمائة بقليل يملك فرسين أو ثلاث ..ولكن الله رمى .. فبدر التاريخ المجد وحلم المستضعفين في كل قرن ومكان .. الفئة القليلة تصمد أمام الفئة العاتية المغرورة .. فبدر خالدة بآيات كتاب الله وبسيرة رسول الله ﷺ .. فعلينا في زمن الاستضعاف والتهاون بأوامر الله وشرع الله أن لا ننسى أن نحدث انفسنا وأبنائنا وأحفادنا عن معارك وغزوات الرسول ﷺ ؛ لعل الهمم والنفوس تنشط وتعود الأمجاد من جديد وذلك ليس على الله ببعيد ، فما زال هناك أعداء لدين الله فهناك جهاد وقتال وحرب وقال ﷺ :

(من مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ) صحيح مسلم

عنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ. قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللّهَّ صَلَّى اللّهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سبيل الله فَقَدْ غَزَا. وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا) ق

وفي رواية للبخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ قَالَ: لَا أَجِدُهُ. قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ. قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ.

فالجهاد وذكريات الجهاد لابد من إحيائها في النفوس وتمنيها .. ونصر الله قريب .

(٣٥) وداع شهر الصيام

عباد الله.. ها أنتم عشتم أجواء رمضان العامرة بالتقوى والإيمان وها هو قد افل الشهر كما افلت غيره من الشهور ، فهذا يدل على أن الدنيا إلى زوال قال تعالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧] قال تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾

عباد الله .. تزودوا للرحيل فقد دنت الآجال واجتهدوا واستعدوا للرحيل فقد قرب الارتحال ومهدوا لأنفسكم صالح الأعمال فإن الدنيا قد آذنت بالفراق، وإن الآخرة قد أشرفت للتلاق فتزودا من دار الانتقال إلى دار القرار .. فحافظوا على التقوى والزاد الذي حصلتم عليه في رمضان في شوال وغيره من الأيام .. واستشعروا التقوى في الأقوال والأفعال واحذروا التفاخر والتكاثر في الدنيا بجمع الحطام واكتساب الآثام وإياكم والاغترار بالآمال فوراءكم المقابر ذات الوحشة والهموم والغموم والكربات وتضايق الأنفاس والأهوال المفظعات.

فسوف ترون ما لم يكن لكم في حساب إذا نوديتم من الأجداث حفاة عراة غرلا مهطعين إلى الداعي وتعلق المظلومون بالظالمين ووقفتم بين يدي رب العالمين ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠] اللهم أيقظ قلوبنا من الغفلة واعنا للاستعداد للنقلة من الدار الفانية إلى الدار الباقية

فيا أيها الناس تيقظوا .. انتبهوا قبل أن تناخ للرحيل الركاب، قبل هجوم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومذل الرقاب ومشتت الأحباب فيا له من زائر لا يعوقه عائق ولا يضرب دونه حجاب، ويا له من نازل لا يستأذن على الملوك ولا يلج من الأبواب، ولا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا ولا يخاف عظيما ولا يهابه.

قال تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهو الذي يقول ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]

وكن يا أخي المسلم على حذر من مفاجأة الأجل فإنك عرض للآفات، وهدف منصوب لسهام المنايا، وإنما رأس مالك الذي يمكنك إن وفقك الله أن تشتري به سعادة الأبد هذا العمر .. فإياك أن تنفق أوقات عمرك وأيامه وساعاته وأنفاسه فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول حزنك وندامتك وتحسرك بعد موتك .. عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ .خ

يا عبد الله ! فتصور نفسك وقد خرجت من قبرك متغيرا وجهك مغبرا بدنك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة قال تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ [القمر] فتفكر في الخلائق ورعبهم وذلهم واستكانتهم عند الانبعاث﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤) ﴾ [المعارج]

اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه أن عمرك ثمين ووقتك ثمين وتذكر أن كثرة ذكر الموت تردع عن المعاصي وتلين القلب القاسي، وتذهب الفرح بالدنيا وزينتها وزخارفها ولذاتها فاجعل العيد طاعة وتنافسا في الخيرات ومحافظة على الصلوات والجماعات لا تنغمس في اللهو والمباحات واحذر المعاصي والآثام .. فأشرف الأشياء قلبك، ووقتك، فإذا أهملت قلبك وضيعت وقتك فماذا يبقى معك ؟ كل الفوائد ذهبت ، وقال احدهم : ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت حزينا من أجله ، وقال آخر: من ذكر الموت هانت عليه مصائب الدنيا ، وقال آخر يوصى أخا له: يا أخي احذر الموت في هذه الدار من قبل أن تصير إلى دار تتمنى بها الموت فلا يوجد .

فعندما تتذكر الموت أيها العبد الصالح وتحذر الغفلة فتزداد على الجد والاجتهاد في الطاعات وإصلاح أحوالك وشئونك فتقوم بتنفيذ الوصايا وأداء الأمانات والديون

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

ألا وكما شيعت يوما جنازة ... فأنت كما شيعتهم ستشيع

لا تجعل أيام العيد أيام غفلة وعصيان وعدوان .. فالموت لا يفرق بين عيد وغير عيد

واعلم رحمك الله أن مما يعينك على الفكرة في الموت ويفرغك له ويكثر اشتغال فكرك به تذكر من مضى من إخوانك وخلانك وأصحابك وأقرانك وزملائك وأساتذتك ومشايخك الذين مضوا قبلك وتقدموا أمامك .. كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك، ويأملون أملك .. فجاءهم الذي لا مفر منه

عباد الله توبوا إلى الله ﷻ فالتوبة تجب ما قبلها من الآثام والذنوب لا تكونوا من الغافلين الذين لا يفكرون بالزوال ولا يخطر الموت لهم على بال، قد خدعتهم الدنيا بزخرفها، وخلبتهم وخدعتم برونقها .. فالدنيا إلى زوال والآخرة إلى إقبال .

(٣٦) التقوى في رمضان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" لأن الصيام تعبد بالصبر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وشرف الإنسان كما يعلم الجميع بتقواه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾.. وقد شرع الصيام لأجل الترقي في أعمال التقوى فكان رمضان مضمارا للمتسابقين فيها وميدانا للمتنافسين على أجورها ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

ورمضان مناسبة كبرى لتعويد النفس على العبادة مهما كانت ظروف الزمن وتقلبات الأيام فالأعمال كثيرة في رمضان .. صيام .. قيام.. صلاة.. قرآن .. ذكر .. عمرة .. صدقات

لقد كان سلفنا الكرام يترقبون الشهر متمنين تمامه لإتمام صيامه وقيامه متقلبين في أيامه بين الطاعات والعبادات فكان من دعائهم كما قال يحيى بن أبي كثير كان: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا .

يقول ابن رجب: بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد اثنان منهم ثم مات الثالث على فراشه بعدهما فرؤي في المنام سابقا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله التَّيْمِيِّ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا مَعًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فِي النَّوْمِ، إِذْ أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي مَاتَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ رَجَعَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ فَحَدَّثَ النَّاسَ فَعَجِبُوا؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ " مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ "؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَذَا الَّذِي كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، فَاسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ الله، فَدَخَلَ الْآخَرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، قَالَ: " أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً وَأَدْرَكَ

رَمَضَانَ فَصَامَهُ "؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ "؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " حم

القيام شرف المؤمن هذا ما تنزل به جبرائيل على محمد ﷺ والقيام فرصة للحصول على هذا الشرف قال ﷺ « أتاني جبريل يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ» ط

وكان النبي ﷺ يحتفي بالقران في ليالي رمضان ويتدارسه مع جبرائيل كما جاء في حديث ابن عباس وكان السلف يحتفون بالقران فمنهم من يختم بشهر وبعضهم في كل عشر وسبع وثلاث فتعال أخي الحبيب نحتفي برمضان هذا احتفاء مودع ومفارق ونرى ما يحصل لصيامنا من روحانيات ونفحات الآهية نحن بحاجة إليها في زمن التنافس على المال والمادة

نصوم رمضان كل عام وهمّ أكثرنا أن يبرئ الذمة ويؤدي الفريضة فحسب فليكن همنا هذا العام تحقيق معنى صومه إيمانا واحتسابا ليغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وهي كثيرة

نحرص كل عام على ختم القرآن مرات عديدة فلتكن احدى ختمات هذا العام ختمة تدبر وتأمل في معانيه وبنية إقامة حدوده قبل سرد حروفه

يتزايد حرصنا في أوله على عدم تضييع الجماعة مع الإمام فليكن حرصنا هذا العام طوال الشهر على إدراك تكبيرة الإحرام ، نحرص في رمضان بمزيد من التوسعة على النفس والأهل من أطايب الدنيا الدانية فلنوسع عليهم بأغذية الروح من كتاب يقرأ وعلم يسمع

واذا ادخلنا السرور على أسرنا بهذا وذاك فلنوسع الدائرة هذا الموسم فندخل السرور على أسر أخرى ، نتصدق فلنجعل من مقاصدنا هذا العام مساعدة أنفسنا على الإخلاص في الصدقات دون مَن وأذى ، الجود محمود في رمضان فليمتد جودك إلى الإحسان لمن أساء إليك وصلة من قطعك وإعطاء من منعك

الدال على الخير كفاعله ، الدعاء للمسلمين

(٣٧) شهر الصبر

الْحمد الله الَّذِي لَهُ مقاليد السَّمَوَات وَالْأَرْض وَبِيَدِهِ النَّفْع والضر وَعِنْده مَفَاتِيح الْغَيْب لَا يعلمهَا إِلَّا هُوَ وَيعلم مَا فِي الْبر وَالْبَحْر إِن أسررنا فهو يعلم السِّرّ وَإِن جهرنا فَهُوَ يعلم الْجَهْر .. وَإِن استنصرنا فَهُوَ ينزل النَّصْر .. وَأنزل علينا كتابا شرح منا بِهِ كل صدر .. شرع لنا فِيهِ صِيَام شهر الصَّبْر

وَأشْهد أَن لَا إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله واصلي واسلم عليه وعلى صحبه وسلم تسليما مزيدا

عباد الله اتقوا الله لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وأحذركم ونفسي من عصيانه ومخالفة أمره ونهيه أما بعد :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ، فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ.» خ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ق

أيها المؤمنون فما زلنا في شهر رمضان شهر الصبر والقيام والتقوى وشهر الإيمان وضبط النفس والأخلاق فهو شهر هذه الأمة شهر النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة والإحسان وشهر الصحة والعافية

فصوم رمضان أخي المسلم يطهر معدتك مما علق بها من بقايا الطعام ويريحها من العمل عدة أيام وينمي في نفسك الشعور بحال المسكين والفقير إذ به يذوق ألم الجوع والظمأ .. فتذكر إخوانا بائسين .. تذكرهم بمعونتك وبدنك وبرك .. وينمي فيك روح التفكير إذ البطنة تذهب

بالفطنة .. ويذكرك في كل لحظة بإله هو رب نعمتك فترطب بذكره لسانك وتقرأ من القرآن ما بدا لك

عباد الله ولما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها فهو جنّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرّبين، وهو لربّ العالمين من بين سائر الأعمال

قال أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ .ق

فإن الصائم يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجل معبوده وإيثارا لمحبة الله ومرضاته وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه ، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة كغض البصر وحفظ اللسان ، فهو من اكبر العون على التقوى كما أشارت الآية { لعلكم تتقون } وكما أشار الحديث{ الصيام جنة } وقد أمر الرسول ﷺ من اشتدت به شهوته أي شهوة النكاح بالصيام فهو له وجاء

وكان ﷺ في شهر رمضان يكثر من أنواع العبادات ، فكان جبريل يدارسه القرآن ليلاً، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف ، وكان الحبيب يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره من الشهور

وشهر رمضان أيها المسلمون من أفضل الشهور عند الله ﷻ ، وفيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر المغفرة والتوبة ، ومن أسباب المغفرة التي تكثر في هذا الشهر الصيام والقيام وقيام ليلة القدر والاستغفار والدعاء المستجاب واستغفار الملائكة للصائمين ونزول الملائكة والروح في هذا الشهر العظيم وحبس مردة الشياطين وتضاعف الحسنات من عشر إلى سبعمائة ضعف والنافلة لها اجر فريضة ، وفضائل هذه الأيام المباركة عظيمة

عباد الله نحن مقبلون على الثلث الأخير من رمضان فهذه الأيام تزيد في العبادات والطاعات

والقربات فكان الرسول ﷺ يخصها بالاعتكاف الذي مقصوده عكوف القلب على الله تعالى والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه فقد شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان ، وفيها تلتمس ليلة القدر ففي هذه الليلة أنزل القرآن قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ [القدر] فهذه الليلة من اشرف الليالي قال مجاهد : قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر .

قال الحق ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ [الدخان]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .» ق

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.» ق

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ .خ

وعَنْهَا رَضِيَ اللهَّ عَنْها، قَالَتْ: كَانَ رسُول اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رمَضَانَ، أَحْيا اللَّيْلَ كله " متفقٌ عَلَيهِ

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فاعف عنا »ت

فيا عباد الله اني ادعوكم لاتباع نبيكم ﷺ واجتهدوا في طاعة مولاكم العظيم في هذه الأيام التي لا ندري هل تعود علينا ونحن أحياء نرزق ! قال ﷺ : الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ .م

فالأيام القادمة عباد الله أيام العتق من النار فاعتقوا انفسكم منها ، واطلبوا حياة القلوب من موت الذنوب

وأحيوا مَا بَقِي من لياليكم فِي خدمَة علام الغيوب .. فالشمس قد تدلت للغروب والعمر كالثلج كلما جَاءَت ذاب .. فهناك جنة فيها مالا أذن سَمِعت وَلَا عين نظرت .. فَإِذا كَانَ يَوْم الْجَزَاء فضت تِلْكَ الختوم وَظهر السِّرّ المكتوم فندم أهل التَّقْصِير حِين لَا ينفع النَّدَم.. فأنتم تحيون فِي مدرسة التقوى والإيمان .. فكونوا من المتقين الذين انعم الله عليهم وأرضاهم ؛ لأنه لم يفقدهم حيث أمرهم ، ولم يرهم حيث نهاهم ، وفي الحديث القدسي : لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ

فهرس الكتاب

خطب بمناسبة العيدين

الفطر والأضحى

(١) عيد فطر

مقدمة الخطبة بالحمد والشهادة والصلاة على النبي ﷺ أو ذكر خطبة الحاجة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، ونعوذُ بِاَللّٰهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلا اللهُ وَحَدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الكَلامِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة.

عباد الرحمن

١ – التهنئة بصيام رمضان : ذكر حديث (للصائم فرحتان .. الصيام لي)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.» ق

٢ – سنن وآداب العيد في الإسلام: لبس جديد والنظيف من الثياب [أن النبي ﷺ كان يلبس برده الأحمر في العيدين و الجمعة] ابن خزيمة

٣ – الاغتسال لصلاة العيد والتطيب

٤ – قصة الحجاج وابن عمر والنهي عن حمل السلاح في العيد (...)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمْحِ فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرِّكَابِ، فَنَزَلْتُ فَنَزَعْتُهَا، وَذَلِكَ بِمِنًى، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ، فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: حَمَلْتَ السِّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السِّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السِّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ» خ

وقال الحسن : نهوا أن يحملوا السلاح في العيد إلا أن يخافوا عدوا

٥ – يستحب أن يأكل قبل الذهاب إلى صلاة العيد في الفطر وتأخيرا الأكل في الأضحى أنس [كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات]

٦ – علي قال [من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيا وأن يأكل قبل أن يخرج] ت

٧ – إخراج النساء لشهود صلاة العيد [أمرنا رسول الله ﷺ ..]

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ. قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى. الْعَوَاتِقَ وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ. فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جلباب. قال: "لتلبسها أختها من جلبابها" م

٨ – الصلاة في المصلى لفعل الرسول ﷺ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ..." خ

٩ – الطريق جابر : مخالفة الطريق [كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق] خ

١٠ – يستحب تعجيل صلاة الأضحى وتأخير الفطر وتذكير الناس

١١ – الصلاة ثم الخطبة وبيان حكمها

١٢ – وليس لها إقامة ولا أذان

١٣ – يستحب قراءة سبح اسم ربك الأعلى والغاشية

١٤ – والتكبير في الأولى ٧ والثانية ٥

١٥ – لا توجد لها سنة قبلية ولا بعدية

كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى وأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وان كان يريد أن يقطع بعثا أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف] ق

—

١ – التذكير بصيام ست من شوال

عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بِشَهْرَيْنِ فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ» ن

٢ – الغيبة وحفظ اللسان [فليقل خيرا أو ليصمت]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.» خ

٣ – التهنئة بالعيد والمصافحة والابتعاد عن مصافحة الأجنبيات

وَجَاءَ فِي الْمُغْنِي لِابْنِ قُدَامَةَ: قَال أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُول الرَّجُل لِلرَّجُل يَوْمَ الْعِيدِ: تَقَبَّل اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ، وَقَال حَرْبٌ: سُئِل أَحْمَدُ عَنْ قَوْل النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ: تَقَبَّل اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ قَال: لَا بَأْسَ بِهِ، يَرْوِيهِ أَهْل الشَّامِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قِيل: وَوَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ؟ قَال: نَعَمْ، قِيل: فَلَا تَكْرَهُ أَنْ يُقَال هَذَا يَوْمَ الْعِيدِ؟ قَال: لَا

٤ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٥ – عدم المبالغة في الأفراح

٦ – الصدقة والمواساة للفقراء والإحسان إليهم والى الجيران والأخوان

(٢) عيد فطر

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر ، الحمد لله المحيط علما بخائنة الأعين وخافية الصدور ومعلم الإنسان ما لم يعلم ..

وتقدس سبحانه أن يخفى عليه باطن السر وظاهر الجهر .. الحمد لله الذي هدانا إليه بواضح الدليل وخصنا من بين الأمم بشهر الصيام والصبر .. ووعدنا بأفضل الجزاء .. فله الحمد إذ رزقنا إتمامه وأرانا عيد الفطر .. " وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ..

أحمده حمدا لا منتهى لعدده وأشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده ..

عباد الله ..اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

أما بعد .. أيها الناس .. اتقوا الله تعالى واعرفوا نعمته عليكم بهذا العيد السعيد ، فهو الذي وفقنا إلى صيام رمضان وحصولنا على لذة القربى والطاعة لله تعالى .. وهو الذي وفقنا إلى قيام رمضان .. فكل هذا فضل عظيم من رب العالمين ..

إخواني كثير من الناس لم يوفقوا إلى طاعته وعبادته فهم محرمون من لذة القربى والطاعة لربنا تعالى .. اللهم لك الشكر والمنة والحمد على ما أنعمت ..

إخواني .. فإن العيد هو اليوم الذي توج الله به الصيام وافتتح به أشهر الحج إلى بيته الحرام ، وأجزل فيه للصائمين والقائمين جوائز البر والإكرام .. عيد امتلأت به القلوب فرحا وسرورا .. وازدادت به الأرض بهجة ونورا ..

لأنه اليوم الذي يخرج فيه المسلمون إلى مصلاهم لربهم حامدين معظمين وبنعمته بإتمام الصيام والقيام مغتبطين لخيره وثوابه يسألون ربهم الجواد الكريم أن يتقبل عملهم وأن يتجاوز عن مسيئهم وأن يعيد عليهم مثل هذا اليوم وهم في خير وأمن وإيمان واجتماع على الحق والعبادة

وابتعاد عن الباطل والعصيان ..

إخواني فالأعياد الشرعية في الإسلام ثلاثة عيد الأسبوع وهو يوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى وليس سواها في الإسلام عيد .. ليس في الإسلام عيد لميلاد ولا انتصار لجيوش ولا لتسلم زعامة .

فهذا رسول الله ﷺ لم يقم أصحابه وهو أحب الناس إليهم لميلاده عيدا ، وهذه انتصارات المسلمين في بدر وتبوك وغيرها لم يقم لها المسلمون من أصحاب محمد ﷺ عيدا .. فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ..

إخواني .. العيد هو الشعور بالحياة .. هو الشعور بالمسؤولية .. وهو إدخال الفرحة على قلب حزين .. العيد إدخال البسمة لشفةٍ لا بسمة لها .. وهو سلّ الضغائن والأحقاد من قلوب الناس .. ومدّ يد الاخوة والحب والصفاء إلى كل الناس ..

العيد لم يكن مظهرا نحتفي به .. لم يكن أياما نقتلها ابتساما وشبعا وإسرافا في اقتناء الحلل الجميلة المزركشة .. العيد إن لم يكن منبعا للرحمة .. مرتعا للخصب والخير في أخلاق الناس في طباعهم .. في علاقاتهم البعض للبعض فليس عيدا .. والحمد لله أولا وآخرا .

(٣) عيد أضحى

عباد الله .. جاء في الصحيحين [عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً فِى كِتَابِكُمْ لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً قَالَ وَأَىُّ آيَةٍ هِىَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) قَالَ فَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِى نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَالسَّاعَةَ الَّتِى نَزَلَتْ فِيهَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ.] حم ق

فقد اكتمل الدين - اخوة الإيمان - في مثل هذا الموسم الكريم .. يوم عرفة يوم عظيم في الدنيا والآخرة عن [عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِى بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ ».] م

وعند أحمد بسنده عن جابر [قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاجين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول الملائكة يا رب فلان كان يرهق وفلان وفلانة قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم . قال رسول الله ﷺ فما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة ..] رواه في شرح السنة وضعفه الشيخ

واليوم - اخوة الإيمان - نشارك اخوة لنا فرحهم بأنهم أمضوا ذلك اليوم في صحبة الرحمن وهم الآن يتهيئون لاداء ما تبقى من مناسك الحج .. برمي الجمرة الكبرى ثم ينحرون الهدي ويذبحون الأنعام ويحلقون أو يقصرون ويتحللون

وهذا الموسم يذكرنا بالنبي الأكرم إبراهيم ﷺ وولده إسماعيل { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ

رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }
وقد استجاب لهما الله تعالى فبعث لنا محمدا ﷺ بخير خلق وخلق ، والله تعالى يقول { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } (الحج:٢٦ – ٢٨)

ففي هذا اليوم يتقرب المسلمون إلى ربهم بالهدايا والضحايا .. سنة أبيهم إبراهيم { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ..} (الصافات:١٠٢)

وأصبحت سنة في هذه الأمة { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } (الكوثر:٢)

فهذه قصة العيد كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة الشفيع النبي محمد ﷺ .. فلنكثر من ذكر الله تعالى في هذه الأيام المعلومات على ما رزقنا من بهيمة الأنعام ..ونطعم الفقراء والأيتام والأرامل والمساكين في هذه الأيام أكثر من غيرها من الأيام .. تنفيذا لأوامر الحق جل وعلا .. العيد طاعة وعبادة لله تعالى وتنفيذ لهدي رسول الله ﷺ .. فلتكن زياراتنا في أيام العيد لعمل الخير والحث على الخير والتناصح والتشاور في عودة الأمة إلى ما كانت عليه أيام النبي ﷺ والصحابة وكيف كانوا أعزاء وكيف عزوا .. ولتكن زياراتنا – اخوة الإسلام – لإزالة الخصومات والمشاحنات من قلوبنا وجوارحنا .. ولتكن أفراحنا معتدلة وطاعة لله تعالى .. ونحذر المعاصي الصغيرة والكبيرة بحجة الأعياد .. ما العيد إلا أن نعود لديننا حتى يعود قدسنا المفقود ..

(٤) عيد فطر

الحمد لله شهر مبارك شهر مميز .. فاز وربح من صامه .. فاز وربح من قامه .. اليوم عمل وغدا حساب .. الأيام تمضي والعمر يمضي .. والشهور تمضي .. ورمضان الطيب قد مضى .. وهل سنحيا إلى رمضان القادم هذا علمه عند ربي . ؟

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .. ها هي نعمة من نعم الله مضت .. لا ندري هل أدينا حقها ؟ ولكن أملنا بالله كبير أملنا برحمته عظيمة .. موسم عبادة ومضى .. من أدى رمضان حقه أنه ليحزن على فراقه لأنه عبادة لذة .. ولكن لكل عبادة نهاية .. وحتى تكون العبادة متواصلة .. شرع لنا أن نلحقه بسنن وهكذا الزكاة والحج

اخوة الإسلام

أهل علينا هلال شوال .. ونحن في يوم عيد .. منحه الله لنا والعيد في شرعنا طاعة وعبادة وقربى وصلة رحم وإحسان وخير ومواساة فهذه معان كلها تتحقق في يوم فرحنا .. فالكبار يفرحون بإنجاز عبادة فرضها الله وأمر بها ويثيب عليها ثوابا خاصا .. والصغار يفرحون للعيد فرحا لا مثيل له .. يفرحون بالطعام والشراب والثياب والهدايا والألعاب .. الأقارب يفرحون للزيارات التي قد لا تتحقق إلا في الأعياد .. النساء تفرح لرؤيتهن أقاربهن وأبناء أقاربهن .. أليست هذه عبادة جميلة طيبة ؟! أن يرى الناس بعضهم بعضا ولو بمثل هذه المناسبة ..

فلنفرح اخوة الإيمان .. ولكن من خلال هذا الفرح الطيب علينا أن نتذكر الضعفاء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل حتى يشاركونا هذه الفرحة ويعلموا عظمة هذا الإسلام وأن هذه الأيام والمواسم شرعها الله لحكم عظيمة منها التكافل الاجتماعي ورعاية مثل هولاء .. فالفقراء ينتظرون الأعياد ليحصلوا على قوت شهر أو سنة وهولاء أهل الجنة [عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » .] ق ، وعنه ﷺ [عَنْ

أُسَامَةَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينَ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، - الحظ والغنى - غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .] ق ، أي لم يؤذن لهم بعد بدخول الجنة ..

فعلينا أن نخفض الجناح للمؤمنين { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } (الحجر: من الآية٨٨)

ولنعلم أننا ننصر ونرزق بضعفائنا [عن أَبِي الدَّرْدَاءِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « ابْغُونِى الضُّعَفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ ».] د ت حم

والرسول ﷺ حرّج حق الضعفين اليتيم والمرأة .. ومعنى حرّج أي أثّم من ضيع حقهما .. ففي مثل هذا العيد فرصة للاهتمام بهؤلاء المساكين ..

واعلم أخي المسلم [عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِى فِى امْرَأَتِكَ »] ق

والرسول ﷺ يقول [عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ » .] ق

ولا ينسى الإنسان في هذا العيد الكريم والديه { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً } (العنكبوت) .. فالاهتمام بهما واجب وفرض فصلتهما حق [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « لاَ يَجْزِى وَلَدٌ وَالِدًا إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ ».] م .. فاحرصوا على رضا والديكم وبروهما في مثل هذه المناسبة الكريمة واحذروا من قطيعة الرحم فهذا إخواني وقت المصافاة وصلة الأرحام فالرسول ﷺ قال [« أَرْسَلَنِى بِصِلَةِ الأَرْحَامِ »] م ، ولا يدخل الجنة قاطع رحم

هذه إخواني بعض مهمات وواجبات العيد .. العيد لا يعني الانفلات في المعاصي واللهو .. والذهاب إلى أماكن اللهو والتسلية .. فالعيد الاهتمام بما ذكرت من الفقراء والمساكين وإن وجدت سعة من الوقت يذهب الإنسان في نزهة مشروعة مع أهله وأطفاله .

[عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِىِّ قَالَ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ - لَقِيَنِى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « وَمَا ذَاكَ ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى وَفِى الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.] م

ومعنى ذلك ساعة لأداء العبودية وساعة للقيام بما يحتاجه الإنسان في دنياه الفانية .

وهكذا اخوة الإسلام علينا أن نرتب حياتنا الدنيا حتى نفوز برضا الله .. عندما نزور إخواننا وأحبابنا وأقاربنا فليكن لقاءنا للتعاون على البر والتقوى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } (المائدة) { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) } العصر .. وننصح بعضنا البعض على فعل الخيرات وترك المنكرات ونأمر بعضنا بالمعروف فالله تعالى يقول { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (آل عمران:١٠٤) وقال { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (الأعراف:١٩٩) .. ولا نستحي من هذا الواجب لأنه اخوة الإسلام في مثل هذه المواسم تكثر المنكرات من الاختلاط وظهور النساء الكاسيات العاريات .. ومصافحة الأجنبيات بحجة العيد وبحجة الفرح .

فلتكن مجالسنا مجالس دعوة إلى الخير .. والابتعاد عن الكذب والبطولات الخرافية .. وسماع المغنيات والكلام الباطل .. فالدين النصيحة

اخوة الإسلام

لا يجب أن نتهاون في أحكام الشرع في كل زمان ومكان .. وليكن قدوتنا المصطفى ﷺ .. وليس فلان أو علان .. فالله طلب منا طاعة الرسول ﷺ بعد طاعته سبحانه .. وأخيرا أقول لكم هنيئا لمن صام رمضان .. هنيئا لمن قام رمضان .. وكل عام وأنتم بخير .. ونسأل الله تعالى أن يتقبله منا ومنكم وأن يجنبنا الزلل والخطأ .. آمين

—

الأمر بالمعروف أثناء العيد والزيارات

الاهتمام بصلاة الجماعة

(٥) عيد فطر

الحمد لله الذي سهل لعباده طرق العبادة وتابع لهم مواسم الخيرات لتزدان أوقاتهم بالطاعات .. فلما انقضى شهر الصيام حتى حلت شهور حج بيت الله المطهر نحمده على أسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعمه التي لا تحصر ..

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمته عليكم بهذا الدين القيم دين الإسلام الذي أكمله الله لكم ورضيه لكم دينا وأتم به عليكم النعمة اشكروه حيث هداكم له وقد أضل عنه كثيرا فأصبحت عقيدتكم أقوى العقائد وأعمالكم أكمل الأعمال وغايتكم أفضل الغايات

أما عقيدتكم فهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره تؤمنون بالله وأسمائه وصفاته لأنكم تشاهدون آياته في كل شيء فإن له في كل شيء آية تدل على أنه واحد ففي أنفسكم آيات وفي السموات والأرض آيات وفي كل مخلوق من مخلوقاته آيات تدل على كمال وحدانيته وتمام سلطانه وربوبيته وبالغ علمه وحكمته وواسع فضله ورحمته لأن هذا الكون لا يمكن أن يوجد نفسه ولا يمكن أن يوجد صدفة بل لابد له من مدبر خالق هو الله وحده لا شريك له .

اخوة الإيمان !! أما عملكم فهو أكمل الأعمال لأنكم تسيرون على نور من الله وبرهان مهتدين بهدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين فحققوا رحمكم الله السير على ذلك كما يجب أن تحققوه أقيموا الصلاة وحافظوا عليها فإنها عماد دينكم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة حافظوا عليها ولا تضيعوها فتكونوا ممن قال الله فيهم { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (٦٠) } مريم

اخوة الإيمان

أدوا الزكاة إلى مستحقيها كاملة من غير نقص فإنها قرينة الصلاة في كثير من آيات القرآن ولا

تبخلوا بها فتطوقوا بها يوم القيامة .. وصوموا رمضان وحجوا البيت الحرام فهذه أركان الإسلام من حافظ عليها سهل عليه بقية فروع الدين وانشرح صدره لأوامر الله ورسوله ومن لم يحافظ على أركان الإسلام ضاق صدره بفروعه وصعب عليه القيام به فحافظوا رحمكم الله على دينكم واتقوا الله ما استطعتم لتحققوا بذلك الغاية الحميدة وهي رضا ربنا والفوز بدار كرامته مع ما يتبع ذلك من الحياة الطيبة قال الله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النحل:٩٧)

عباد الله لو سألتم أي واحد ما هي أمنيتك ؟ لقال أمنيتي أن أعيش سعيدا وأموت حميدا وأبعث آمنا ، وهذه الأمنية تتحقق يقينا لكل من عمل صالحا وهو مؤمن وما أيسر ذلك لمن يسره الله له عباد الله إن التمسك بدينكم يكفل لكم الحياة الطيبة والأجر العظيم ، الحياة الطيبة حياة النصر والعز والرخاء والكرامة وأكبر شاهد على ذلك أن النبي ﷺ بعث في قوم أميين متخلفين في العلم والحضارة والسيطرة فما لبث هؤلاء القوم حين تمسكوا بالإسلام حتى صاروا قادة العالم في العلم والحضارة والأخلاق وسادوا الناس عزة بعد الذل وتقدما بعد التخلف

واعلموا اخوة الإيمان أن الدين الذي تمسك به أولئك السادة لا يزال هو الدين محفوظا في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ فلو تمسك به المسلمون تمسكا صحيحا وطبقوه تطبيقا إيجابيا في جميع أمورهم لسادوا العالم كما حصل ذلك لأسلافهم قال الله تعالى { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) } الحج

ولكن المسلمين فرطوا في كثير من أمور دينهم وأعرض كثير منهم عن كتاب الله وسنة رسوله إلى نظم تخبطوا فيها خبط عشواء ما أنزل الله بها من سلطان فضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فتفككت الأمة الإسلامية وانتقضت عراها وتداعت عليهم الأمم وصاروا أذلة بعد العزة وضعفاء بعد القوة ومتفرقين بعد الألفة فإنا لله وإنا إليه راجعون

عباد الله .. إن الإسلام يأمر بإخلاص العبادة لله وينهى عن الرياء

يأمر بإتباع رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وينهى عن البدع في الدين

يأمر ببر الوالدين وينهى عن العقوق

يأمر بصلة الرحم والأقارب وينهى عن القطيعة

يأمر بالعدل وهو إعطاء كل ذي حق حقه من غير نقص وينهى عن الجور وهو الظلم

يأمر بالصدق والنصح والأمانة وينهى عن الكذب والغش والخيانة

يأمر بتطهير القلوب من الغل والحقد على المسلمين وينهى عن البغضاء والعداوة

يأمر بالحزم والقوة وينهى عن الكسل والضعف

فهو دين يأمر بكل خير وصلاح وينهى عن كل شر وفساد

عباد الله استغفروا الله وتوبوا إليه توبة نصوحا .

—

عباد الله

إن من محاسن دين الإسلام هذا العيد السعيد اليوم الذي توج الله به شهر الصيام وافتتح به أشهر الحج إلى بيته الحرام وهو اليوم الذي يخرج فيه المسلمون فرحين بما أنعم الله به عليهم من إتمام الصيام والقيام يؤدون صلاة العيد تعظيما لله وإقامة لذكره وبرهانا على ما قام بقلوبهم من محبته وشكره يحسنون الظنّ بمولاهم .. يؤملون منه كل خير لأنه صاحب الفضل والإحسان العميم يسألون الجواد الكريم الذي من عليهم بالعمل أن يمنّ عليهم بقبول ذلك العمل وأن يجعلهم من الرابحين .

اللهم إنا نسألك بأنا نشهد أنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

يا منان يا بديع السموات والأرض يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أن تمنّ علينا بمحبتك

والإخلاص لك ومحبة رسولك والاتباعِ له ومحبة شرعك والتمسك به

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي هي معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وأعد علينا من بركات هذا اليوم وأعد أمثاله علينا ونحن نتمتع بالإيمان والأمن والعافية

(٦) عيد أضحى

الحمد لله مل السموات والأرض ومل ما شئت من شيء بعد نحمده على ما من به علينا من مواسم الخيرات وما تفضل به من جزيل العطايا والهبات

عباد الله إن يومكم هذا هو يوم الحج الأكبر وهو عيد الأضحى والنحر .. هو يوم الحج الأكبر لأن الحجاج يؤدون فيه معظم مناسك الحج يرمون الجمرة الكبرى ويذبحون الهدايا ويحلقون رؤوسهم ويطوفون بالبيت ويسعون بين الصفا والمروة .

وهو عيد الأضحى والنحر لأن الناس يضحون فيه وينحرون هداياهم وما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من إراقة دم وأن للمضحي بكل شعرة حسنة وبكل صوفة حسنة وهذه الأضاحي سنة أبيكم إبراهيم ونبيكم محمد عليهما الصلاة والسلام وإنها لسنة مؤكدة يكره لمن قدر عليها أن يتركها.

وإن ذبحها لأفضل من الصدقة بثمنها لما فيها من إحياء السنة والأجر العظيم ومحبة الله لها ، فضحوا أيها المسلمون عن أنفسكم وعن أنفسكم متقربين بذلك إلى ربكم متبعين لسنة نبيكم محمد ﷺ حيث ضحى عنه وعن أهل بيته ومن كان منكم لا يجد الأضحية فقد ضحى عنه النبي ﷺ جزاه الله عن أمته خيرا .

وإذا كان منكم أحد يريد أن يتبرع بالأضحية عن والديه فلا يحرم نفسه وذريته وأهله منها وفضل الله واسع كبير .

واعلموا اخوة الإيمان أن الشاة الواحدة تجزيء عن واحد وأسرته ، والبدنة والبقرة عن سبعة ، فلا يشترك شخصان في شاة واحدة ولا أكثر من سبعة في بدنة أو بقرة .

واعلموا أن للأضحية شروطا ثلاثة الأول : أن تبلغ السن المعتبر شرعا وهو خمس سنين في الإبل وسنتان في البقر وسنة كاملة في المعز ونصف سنة في الضأن .

والشرط الثاني : أن تكون سليمة من العيوب التي تمنع الأجزاء وهي أربعة عيوب ، العرجاء

البين ظلعها وهي لا تعانق الصحيحة في المشاء ، والمريضة البين مرضها وهي التي ظهرت آثار المرض عليها إما في أكلها أو مشيها أو غير ذلك من أحوالها ومن المرض البين الجرب ، والعوراء البين عورها بأن تكون عينها العوراء ناتئة أو غائرة أما إذا كانت لا تبصر بها ولكن عورها غير بين فإنها تجزيء مع الكراهة ، والعيب الرابع العجفاء وهي الهزيلة التي لا مخ فيها ، فأما عيب الأذن أو القرن فإنه لا يمنع من الأجزاء ولكنه يكره وكذلك الهتماء التي سقطت أسنانها أو بعضها فإنها تجزيء ولكنها تكره .

وكلما كانت الأضحية أكمل في ذاتها وصفاتها فهي أفضل ، والشرط الثالث من شروط الأضحية أن تقع في الوقت المحدد للتضحية شرعا وهو من الفراغ من صلاة العيد والأفضل أن ينتظر حتى يفرغ الإمام من الخطبتين وينتهي الوقت بغروب الشمس من اليوم الثالث بعد العيد فأيام الذبح أربعة يوم العيد وثلاثة بعده وأفضلها يوم العيد والذبح نهارا أفضل ويجوز في الليل اخوة الإيمان

ومن كان منكم يحسن الذبح بنفسه فليذبح أضحيته بيده ومن كان لا يحسن فليحضر ذبحها فإن ذلك أفضل فإذا ذبحت عنه وهو غائب فلا بأس ويسميها عند الذبح فيقول إذا أضجعها للذبح " بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك ولك اللهم هذه عن فلانة أو فلانة " هذه هي التسمية الواردة وأما ما يفعله بعض العوام من مسح ظهرها من وجهها إلى قفاها فلا أصل له وإذا ذبحها ونوى من هي له ولم ينطق باسمه أجزأت النية لقول النبي ﷺ [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى] ولكن النطق باسم من هي له أفضل اتباعا للسنة .

واعلموا أن للذكاة شروطها منها أن يقول عند الذبح بسم الله فمن لم يقل باسم الله على الذبيحة فذبيحته ميتة نجسة حرام أكلها لقوله تعالى {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) } (الأنعام) وقول النبي ﷺ [ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل]

ومن شروط الذكاة إنهار الدم بأن يقطع الحلقوم وهو مجرى النفس والمريء وهو مجرى الطعام

ويتمم ذلك بقطع الأوداج وهي الوردان عرقان غليظان محيطان بالحلقوم يثغب منه الدم لأن النبي ﷺ نهى عن الذبيحة التي لا تفرى أوداجها وجميع الرقبة من أعلاها إلى أسفلها موضع للذبح لكن الأفضل نحر الإبل من أسفل الرقبة في الوهدة التي بين اصل العنق والصدر وذبح البقر والغنم من أعلى الرقبة أي مما يلي الرأس ولو ذبحها من وسط الرقبة أجزأت واذبحوا برفق وحدوا السكين ولا تحدوها وهي تنظر ولا تذبحوها وأختها تنظر إليها وأمروا السكين بقوة وسرعة وأضجعوها على جنبها الأيسر أو الأيمن على حسب ما يتيسر لكم ويكون أريح لها ولا تلووا يدها على عنقها من خلفها عند الذبح فإن ذلك تعذيب لها وإيلام بلا فائدة لها ولا تسلخوها أو تكسروا رقبتها قبل أن تموت .

وكلوا من الأضاحي واهدوا وتصدقوا ولا تعطوا الجزار أجرته منها بل أعطوه أجرته من عندكم وأعطوه من الأضحية إن شئتم هدية إن كان غنيا أو صدقة إن كان فقيرا ، ومن أهدي إليه شيء منها أو تصدق به عليه فهو ملكه يتصرف فيه بما شاء من بيع أو غيره .

أيها الناس لقد علم الكثير منكم أن من أراد الأضحية فإنه لا يأخذ من شعره وظفره وبشرته منذ دخول العشر حتى يضحي لنهي النبي ﷺ عنه ولكن إذا لم يعزم أحدكم على الأضحية إلا في أثناء العشر وقد أخذ شيئا من ذلك من قبل فلا بأس أن يضحي وأضحيته تامة لأن الأخذ من ذلك لا ينقص الأضحية ولا يمنع منها بأي حال من الأحوال { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ {٣٤} الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {٣٥} وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٣٦} لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ {٣٧} }

اخوة الإيمان

إن ديننا ولله الحمد كامل من جميع الوجوه .. فهذه العبادات المشروعة فيها مصلحة للقلوب والأبدان للشعوب والأفراد .. إن الإسلام لم يطلب منكم أمرا يشق عليكم ولا أمرا تفوت به مصالحكم بل هو بنفسه مصالح وخيرات وأنوار وبركات فتمسكوا به أيها المسلمون وقوموا بشرائعه مخلصين لله متبعين لرسوله أحبوا الله ورسوله لتسهل عليكم طاعة الله ورسوله فإن الوصول إلى المحبوب غاية يسهل دونها كل الصعاب أقيموا الصلاة بفعلها في أوقاتها مع الجماعة فإن التخلف عن الجماعة من إمارات النفاق أدوا الصلاة بطمأنينة فلا صلاة لغير مطمئن وإن الصلاة إذا أديت على الوجه المطلوب كانت عونا على فعل الطاعات وترك المحرمات وتحمل المشاق يقول الله تعالى { وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } (العنكبوت: من الآية٤٥)

{وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ } (المنافقون:١٠)

أنفقوا على من أوجب الله عليكم من نفقته من الأهل والأقارب فإنكم مسؤولون عن ذلك وإن الإنفاق عليهم من الإحسان والله يحب المحسنين ولا تنسوا صلة الأرحام في مثل هذه الأيام .. واحذروا النميمة والغيبة والكذب والفجور وتعدي حدود الله .

واعلموا رحمكم الله أن هذه الأيام الثلاثة المقبلة هي أيام التشريق التي لا يجوز صيامها وقال فيها النبي ﷺ [أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله ﷻ] فأكثروا فيها من ذكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد في أدبار الصلوات وفي جميع الأوقات ، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وإياكم والانجراف خلف التيارات المنحرفة التي تصدكم عن دينكم وتعوقكم في السير إلى ربكم خلف نبيكم ﷺ

(٧) عيد أضحى

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتيقنوا أنكم ملاقوه .. واعلموا أن له الحكمة البالغة فيما يصطفي ويختار من خلقه .. فالله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ويفضل من الأوقات أوقاتا ومن الأماكن أمكنة ، ففضل الله تعالى مكة على سائر البقاع في الأرض ثم بعدها مهاجر النبي محمد ﷺ ثم من بعدهما بيت المقدس مكان غالب الأنبياء الذين قص الله علينا نبأهم وجعلها أرض الجهاد والشهداء إلى يوم القيامة .. وجعل مكة والمدينة حرما دون بيت المقدس فهو صاحب الأمر والخلق وهو فضل بعض الأيام على بعض .. وقد جعل عدة الشهور اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ثلاثة متوالية وشهر رجب الفرد بين جمادى وشعبان ، وخير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وليلة القدر خير من ألف شهر فعظموا رحمكم الله تعالى ما عظمه الله فلقد ذكر أهل العلم أن الحسنات تضاعف في كل زمان ومكان فاضل وأن السيئات تعظم في كل مكان وزمان فاضل وشاهد ذلك في كتاب { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ } (البقرة) وقال تعالى عن المسجد الحرام { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } (الحج)

فيا اخوة الإيمان إنكم في الأشهر الحرم ..أشهر معظمة عند بارئكم فعظموها وأنتم اليوم في عيد الأضحى يوم النحر { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } (الكوثر:٢) أنتم في يوم خير وفضيلة في يوم مشهود .. يوم يأتي بعد موقف عرفة .. ذاك الموقف الذي ينزل فيه الله تعالى لأهل الأرض ويباهي بهم ملائكته ..فاليوم ترى وفد الرحمن يقدمون هديهم وأضاحيهم للرب المعبود ويرجون رحمته وقبوله .. فأنتم في أيام خير وبركة في أشهر محرمة فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم .. التزموا حدود الله تعالى أقيموا فرائض الله واجتنبوا محارمه أدوا الحقوق فيما بينكم وبين ربكم وفيما بينكم وبين عباده ، واعلموا أن الشيطان قد قعد لأبن آدم كل مرصد وأقسم لله ليأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا يجد أكثرهم شاكرين ..أقسم بعزة

الله ليغوينهم أجمعين إلا عباد الله المخلصين .. فاجتهدوا أن تكونوا من المخلصين .. إن الشيطان لحريص كل الحرص على إغواء بني آدم وإضلالهم يصدهم عن دين الله يأمرهم بالفحشاء والمنكر .. لا يستغفلنكم في هذه الأيام ويستدرجكم باللهو والغفلة وعمل المعاصي بأنها أيام عيد وفرح .. فتتركون الصلوات وتكثرون المعاصي ويكره إليكم الطاعات .. افرحوا وصلوا أرحامكم واشكروا ربكم وهللوه وسبحوه وعزروه وأكثروا من التكبير في أيام التكبير .. فعدوكم يأتيكم من كل جانب ويقذفكم بسهامه من كل جبهة إن رأى في العبد رغبة في الخير ثبطه عنها وأقعده فإن عجز عنه من هذا الجانب جاءه من جانب الغلو والوسواس والشكوك وتعدي الحدود في طاعة الله فأفسدها عليه فإن عجز عنه من جانب الطاعات جاءه من جانب المعاصي فينظر أقوى المعاصي هدما لدينه فأوقعه فيها .. عدو خبيث يأتيك بالتدريج فقد روى الإمام أحمد [عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِى بَطْنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ ».]

عباد الله احذروا مكايد الشيطان ومكره فإنه يتنوع في ذلك ويتلون فهذا يأتيه من قبل الإيمان والتوحيد .. وهذا يأتيه من قبل الصلاة فيوقعه في التهاون بها والإخلال بأركانها وشروطها.. وهذا يأتيه من قبل الزكاة فيوقعه في البخل ويخوفه الفقر أو يصرفها في غير مستحقها .. وهذا يأتيه من قبل الصوم فيوقعه فيما ينقضه من سيئ الأقوال والأفعال .. وهذا يأتيه من قبل الحج فيوقعه في التسويف به حتى يموت دون حج .. وهذا يأتيه من قبل حقوق الوالدين والأقارب فيوقعه في العقوق والقطيعة .. وذا يأتيه من قبل الأمانة فيوقعه في الغش والخيانة .. وهذا يأتيه من قبل المال فيوقعه في اكتسابه من غير مبالاة فيكتسبه من حرام بالربا تارة وبالغرر والجهالة تارة أخرى وبأخذ الرشوة أحيانا وبإهمال عمله تارة أخرى .. وقد خدع الشيطان الأبوين آدم وحواء وأخرجهما من الجنة وخدع قريش فأخرجهم لبدر وتخلى عنهم يقول الله تعالى { وَإِذْ زَيَّنَ

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (الأنفال:٤٨) واسمعوا خداعه لغيرهم { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) } الحشر

عباد الله ما تجدون في نفوسكم من تكاسل عن الطاعات وعن صلاة الجماعة وحضور مجالس الذكر والإيمان ..وما تجدون من تهاون بالمعاصي فإنه من وساوس الشيطان ونزغاته فإذا وجدتم ذلك فاستعيذوا بالله منه فإن في ذلك الشفاء والخلاص قال تعالى { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (:٢٠١) } الأعراف

اللهم أعذنا من الشيطان الرجيم واجعلنا من عبادك المخلصين الذين ليس له سلطان عليهم وعلى ربهم يتوكلون .. واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين إنك جواد كريم غفور رحيم .

أخوة الإيمان هذه موعظة تنفعكم في يومكم هذا .. حتى لا تقعوا في حبائل الشيطان في زيارتكم لبعضكم ..فاحذروا زلات اللسان واجعلوا مجالسكم ومقابلتكم مقابلات خير ودعوة وذكر وطاعة وأمر بالمعروف ..ولا تذكروا الناس بسوء ودعوا الخلق للخالق .. وتناصحوا فالدين النصيحة وأحسنوا للضعفاء من الفقراء والنساء والأيتام والأرامل .. فهذا يوم مودة ورفق وإحسان وجود .. وانتبهوا لأنفسكم رحمكم الله وعظموا هذه الأيام .. فهي أيام تقع في الأشهر الحرم .. فعظموها تكسبوا خيرها وثوابها وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرى ما نوى ..فانوا خيرا تنالوا خيرا .. واستغفروا الحي القيوم يا أيها المستغفرون

(٨) عيد فطر

هذا يوم حمد وشكر لله تعالى .. يوم عيد نفرح به لإتمام صومنا فقدمنا العمل الذي طلب وأمر به ربنا .. فنسأله ونرجوه وندعوه مخلصين له الدين أن يتقبله منا .. وأن يجعله في صحيفتنا عملا خالصا لوجه تعالى .

الحمد لله الذي من علينا بالإسلام وبصرنا من الغي والعمى وهدانا من الضلال ووفقنا لأتباع الملة الحنيفية .. ملة إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهم

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر فهو الذي هدانا إليه وخصنا من بين الأمم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد إذ رزقنا إتمامه وأرنا عيد الفطر .. فهنيئا للصائمين الفائزين برضا رب العالمين

هذا عيد خصكم به الرحمن لتفرحوا بانقضاء شهر الصيام .. شهر العتق من النار .. شهر ليلة القدر والقرآن .. فلتفرح القلوب .. وليغمر الإيمان النفوس .. فقد تجرعنا جرعة قوية من الإيمان ثلاثون حبة من الدواء .. تطهرت نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وأجسادنا بها

فلتفرح أخي الصائم بما تحصلت عليه من الخير والتقوى .. بالصوم نتحصل على التقوى كما قال تعالى { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } .. بالصوم تغفر الذنوب كما صح عن نبينا ﷺ [« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ]

بالصوم يزداد الإيمان ولا بد أنك أيها المسلم تلمس ذلك عندما تقارن نفسك في شهر رمضان مع غيره من الأيام

فالعيد جائزة الرحمن إليك .. وفضله عليك فمن أجل هذا حرم علينا صيامه .. فلنقبل جائزة الله ونفرح بها .

أخرج أبو داود في سننه وغيره بسند صحيح على شرط مسلم عن أنس ﷺ قال [قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ « مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ». قَالُوا كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِى

الجَاهِلِيَّة . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ »] فهذا يوم خير من الكريم وقال ﷺ لصديقه الصديق أبي بكر [– « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا ، وَهَذَا عِيدُنَا »] ق

ويحق لك أيها المسلم أن تتجمل بالعيد بالثياب الحسنة والجميلة ، وكان رسول الله ﷺ لا يغدو لصلاة يوم الفطر حتى يأكل تمرات .. وكان العيد يوم لعب وفرح .. وكان نبيكم يحث الصحابة في أيام الأعياد بالصدقة والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن هديه ﷺ في العيد مخالفة الطريق عن جابر قال [كَانَ النَّبِىُّ – ﷺ – إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ]

اخوة الإسلام

تمتعوا بنعمة العيد وصلوا إخوانكم وأرحامكم وتناصحوا بينكم وتنافسوا وتسابقوا على فعل الخيرات .. واعلموا أن العيد ليس ثوبا يجر بخيلاء وكبر ولا تناول مطعم بكف شره لا يؤمن شره .. بل هو عبادة لله لذلك نقول يا من وفى رمضان على أحسن حال لا تتغير بعده في شوال

أيها الناس فقد كنتم ترقبون مجيء شهر الصيام ولقد جاءكم وخلفتموه وراء ظهوركم . . وهكذا كل مستقبل سوف ينتهي إليه العبد ويصل إليه .. ويخلفه وراءه حتى الموت .. لقد أودعتم هذا الشهر ما شاء الله أن تودعوه من الأعمال فمن كان محسنا فليبشر بالقبول فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .. ومن كان مسيئا فليتب إلى الله فالعذر قبل الموت مقبول والله يحب التوابين .

أيها الاخوة ! لئن انقضى شهر الصيام فإن زمن العمل لا ينقضي إلا بالموت ، ولئن انقضت أيام صيام رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل وقت ، ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل لا يزال مشروعا في كل ليلة من ليالي السنة فلله الحمد

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وبادروا أعمالكم وحققوا أقوالكم بأفعالكم واغتنموا الأوقات بالأعمال الصالحات فإن حقيقة العمر ما أمضاه العبد بطاعة الله وما سوى ذلك فذاهب خسارا

إخواني .. لقد حافظتم على القيام .. فحافظوا على صلاة الجماعة ففيها الأجر والثواب والحسنات الكثيرة .. كما تحبون أن تصلوا التراويح جماعة .. فصلوا الفروض الخمسة جماعة

اعلموا رحمكم الله أن الشهور والأعوام والليالي مقادير الآجال ومواقيت الأعمال ثم تنقضي سريعا وتمضي جميعا والذي أوجدها وابتدعها وخصها بالفضائل باقٍ ولا يزول ودائم ولا يحول هو في جميع الأوقات إله واحد ولاعمال عباده رقيب مشاهد .. فهو المعبود وحده قال تعالى { وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } (الحجر:٩٩)

اخوة الإيمان

في مثل هذه الأيام .. أيام الفرح والابتسام .. احذروا المعاصي فإنها توهن القلب والبدن وتزيل النعم وتجلب النقم وتذهب الغيرة على الدين والمحارم .. فانتبهوا واحذروا عدوكم الذي لا ينام ولا يضعف إبليس وجنده .. وغضوا من أبصاركم .. واحفظوا فروجكم .. وقوا ألسنتكم الغيبة والنميمة .. اتقوا الله عباد الله واتقوا الدنيا وتوبوا إلى ربكم واستغفروه .. واحذروا عدوكم فإنه ماكر مخادع يزين للإنسان المعصية وينسيه العقوبة .. ولا تغفلوا في مثل هذا اليوم العظيم عن ذكر الله وتسبيحه وشكره والثناء عليه .. الذي هداكم للإيمان والإسلام ووفقكم للصيام وأعناكم على صيامه وقيامه وبلغكم ختامه فقال ﷻ { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (البقرة)

الحمد لله .. الحمد لله .. عباد الله استغفروا الله

(٩) عيد فطر

اللهم لك الحمد حتى ترضى .. اللهم لك الشكر على ما أنعمت به علينا من صيام شهر الصبر وأعنتنا على ذكرك وشكرك .. اللهم لك الحمد على ما خصصتنا به من بين الأمم بشهر الصيام والصبر وغسل الله به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد إذ رزقنا إتمامه وأرانا عيد الفطر

عباد الله إن يومكم هذا يوم العيد قد ميزُ فيه الشقي والسعيد منكم فرح بهذا اليوم وهو مطرود مهجور وفي أثر " إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة – أي البراءة من الذنوب والطهارة من العيوب والنقاء من الأدناس والكروب – ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة " الترغيب والترهيب للمنذري

إخواني ليس العيد ثوبا يجر بخيلاء وكبر ولا تناول مطعم بكف شره لا يؤمن شره إنما العيد لبس توبة عاصٍ تائب يسر بقدوم قلب غائب .. يا من عزم على المعاصي في شوال أللشهر احترمت أم لرب الشهر ؟! .. ويحك ! رب الشهرين واحد تقول : أُصلح رمضان وأفسد في غيره .. يا من وفى رمضان على أحسن حال لا تتغير بعده في شوال .. يا من رأى العيد ووصل إليه متى تشكر المنعم وتثني عليه ؟ .. فلا تغتروا إخواني بذهاب شهر الصيام .. فأنت أخي المسلم في تكليف دائم فالله خلقك لتطيعه ولتعبده حتى تفارق هذه الدنيا .

لله درُ أقوام تلمحوا العواقب فعملوا عمل المراقب وجاوزوا الفرائض إلى طلب المناقب من يحب العز يدأب إليه وكذا من طلب الدر غاص عليه كونوا إذا ابتلاكم مولاكم تصبرون وإذا أعطاكم تشكرون

فالعيد الحقيقي أن نلقى الله وهو عنا راضٍ .. وهذا يحتاج إلى اجتهاد وطاعة مستمرة .. امتثلوا أمر مولاكم واجتنبوا ما عنه نهاكم .. اتقوا الشرك والمعاصي واجتمعوا على الأمر بالخير والتواصي واحذروا يوم الأخذ بالأقدام والنواصي واحرصوا على التوبة والاستغفار فأيام العيد أيام طاعة وصلاة وذكر فهي أيام مصافاة ومناجاة .. فهذا يوم مصالحة الخصوم والأخذ بنصرة المظلوم ولا تنسوا صلة الأرحام في هذا اليوم المشهود والإحسان إلى الفقراء والمساكين وزيارة الأقارب وصلاة الجماعة في المساجد ومؤانسة الأهل والخلان . قال بعض أصحاب سفيان الثوري : " خرجت معه يوم العيد فقال : إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا غضّ البصر .. "

إخواني العيد عبادة وطاعة وليس غيبة ومعصية .. فاحذروا الغيبة في مجالسكم واحذروا كذلك مصافحة النساء الأجنبيات أي اللواتي يحل لكم منهن النكاح .. بحجة العيد ويجوز فيه ما لا يجوز في غيره .. ولا يعنى العيد أن نجلس في مجالس اللهو والفسق وسماع الأغاني والألحان بحجة الفرح وأنه يوم فرح وعيد

فها أنت أخي المسلم قد بدأت يومك بالصلاة . .صلاة العيد حتى تتأكد أن هذا يوم طاعة لا يوم انفلات وانهزام .. فهو يوم شعور ووجدان مع اخوة لكم في بقاع الدنيا يشاركونكم هذه الفرحة بالفوز بصوم رمضان وقيام لياليه .. وكذلك لتذكروا اخوة لكم في بقاع الدنيا يجاهدون أعداء الدين لا يستطيعون أن يشاركوا أهلهم ليالي الأنس والفرح أو يعانقوا أبناءهم أو آباءهم فهم على ثغور الإسلام .. أو في سجون أعداء الله .. فأنتم في فرح وهم في ترح .. فشاركوهم بعواطفكم

العينُ منها الدموعُ تنهمر	والحزن بادٍ والقلب مُنكسر
في كلِ قطرٍ زاحفةٌ نارٍ	فلا سدوا لها شرر
أين توجهتَ قد رأيتَ	من البلاء ما لا يطيقهُ البشرُ
كيف يلذُ الكرى وقد	طرقت بلادَنا النائباتُ والعبرُ

(١٠) عيد فطر

الله أكبر .. الله أكبر لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله بكرة وأصيلا .. الحمد لله الذي أتم علينا نعمة الصيام

اخوة الإيمان

صوم رمضان من نعم الله الكبرى .. فهنيئا للصائمين العابدين الركع السجود .. هنيئا لكم أيها الاخوة صوم رمضان أعظم الشهود عند الرحمن .. يحق لكم اخوة الإيمان أن تفرحوا بفطركم .. أن تفرحوا بجائزة الرحمن .. هذا العيد هو يوم الجائزة .. يوم من أيام الرحمن .. فلكل عبادة عيد .. فرمضان عيده يوم الفطر السعيد .. ويوم الحج الأكبر عيده عيد الأضحى .. هذان هما عيدان المؤمنين العابدين

اخوة التوحيد

فالله وحده هو الذي منّ عليكم بصيام رمضان وأحسن إليكم وأعانكم على صيامه وقيامه وتفضل عليكم به .. فالشكر لله على هذه النعمة التي لا يدرك كنهها إلا الصائمون العابدون { كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ } (النحل: من الآية٨١) .. وهو الذي يقول { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِّ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَّ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (النحل:١٨) .. فصومنا من أكبر نعم الرحمن { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } (الضحى:١١) .. فيحق لنا أن نفرح بنعمة الله علينا أن نفرح بعيد ربنا [للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه] .. فاليوم نفرح بالعيد .. نفرح بالإفطار لأننا أدينا واجبا فرضه الله علينا .. لقد قمنا بركن عظيم من أركان الإسلام الخمسة العظمى

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .. لقد جاء على لسان نبينا محمد ﷺ أنه قال [من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ذنبه] فقد صمنا رمضان بفضل من الله ﷻ فنسأل الله تعالى أن يتقبله منا ويغفر لنا ذنبنا كله دقه وجله .. لقد جاء على لسان نبينا

أنه قال [من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ذنبه] .. فقد قمنا رمضان بفضل من الله ﷻ .. فنسأل الله تعالى أن يتقبل القيام منا ..أمرنا بقيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ففعلنا .. أمرنا ربنا ونبينا بذكر الله وقراءة القرآن وزكاة الفطر ففعلنا .. فهذه طاعة كبيرة واستجابة لمولانا العظيم .. فهذه نعم تفضل ربكم بها عليكم .

أيها الأخوة فاشكروه عليها سبحانه وتعالى { وَلِتُكَبِّرُوا اللهَّ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .. فهذه الخيرات والبركات قد حرمها كثير من الناس الذين لم يعبؤا برمضان ولا بغيره .. فاسمعوا إلى الصحابي الكريم كعب بن عجرة ﷺ قال [قال رسول الله ﷺ احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال إن جبريل عليه السلام عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين] رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد

اخوة الإيمان

بعد من أدرك فلم يغفر له .. فهذه نعمة عظيمة يمنها عليكم المنان وفضل تفضل به عليكم الرحمن .. أن صمتم رمضان وقمتم رمضان وقرأتم القرآن في رمضان وذكرتم الله في رمضان وزكيتم في رمضان { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }

لقد خرجتم أيها الاخوة بمغفرة ورحمة وتوبة وعتق من النار في هذا الشهر العظيم .. لقد خرجتم بزاد كبير وجرعة طيبة من الإيمان .. فحافظوا عليها وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ .. وانتفعوا بها في شوال وصفر وشعبان حتى تستقبلوا رمضان أخر

فالتقوى نعم الزاد وخير الزاد التقوى والصوم يؤدي إلى التقوى وأكرمكم عند الله أتقاكم .. فانتفعوا اخوة الإسلام بالفوائد والثمرات التي تحصلتم عليها من هذا الشهر إلى الشهور

الأخرى وكونوا في محرم كما تكونون في رمضان صبر وطاعة وذكر وحب لله وجود وإحسان .. ولا تنسوا الضعفاء والفقراء والمساكين والمحتاجين في مثل هذا العيد الجائزة الربانية .. اصبروا على الطاعة .. فالله مع الصابرين ويحب الصابرين .. ولا تغرنكم هذه الدنيا الفانية وحافظوا على نعم الله .. فالشكر يديم النعمة والحسنة تجلب حسنة والسيئة والمعصية تجلب معصية وسيئة { مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ } الحسنات يذهبن السيئات .. العيد لا يعني الانفلات من الطاعات والخيرات .. العيد عند الركع السجود عبادة وطاعة فها أنتم استفتحتم يومكم بصلاة العيد .. بعبادة وقربى لله .. فلتكن أيام العيد أيام حب وتواصل وصلة .. أيام ذكر مع لهو بريء .. أيام خوف وخشية مع مرح راشد .. لا تجعلوها أيام غفلة ومعاصي .. احذروا الشيطان إنه لكم بالمرصاد .. انتبهوا لأبنائكم وأحفادكم وأرشدوهم إلى الأماكن الصالحة التي يرتادونها في مثل هذه الأيام .. لا تدفعوهم إلى أماكن الفساد والاختلاط فأنتم تعلمون أن الإسلام والمسلمين في غربة وقال نبيكم ﷺ [طوبى للغرباء] وتذكروا قول الله تعالى { وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (النحل:١١٢)

وتذكروا اخوة لكم في الإسلام في الشرق والغرب يعانون من الاضطهاد والعذاب هنا وهناك .. يعيشون في الحسرات من قتل وتشريد ودمار وسجون .. فخصوهم بدعاء حار من القلوب أن يفرج الله تعالى عنهم همومهم وغمومهم ويرفع عنهم شدة البلاء والشقاء { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } (إبراهيم: من الآية٧) .. وحافظوا اخوة الإيمان على الصلوات والطاعات والجمع والجماعات { إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (النحل:٩٠)

(١١) عيد أضحى

قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }

أيها المسلمون إن الإسلام هو النور الإلهي الذي محى ظلام الحياة وأشرق في آفاق الدنيا وهو الدين القيم الذي ملأ القلوب الفارغة بالإيمان وعمرها باليقين والإخلاص وهو الدعوة الخالدة التي هي دعوة إصلاح وتحرير وبناء في كل زمان ومكان { صِبْغَةَ اللهِّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِّ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ } (البقرة:١٣٨) وإن المسلمين اليوم لفي أمسِ الحاجة إلى دعوة الإسلام وهدى القرآن إنهم في حالة مزرية من التخاذل والضعف والحيرة والضلال وركوب الآثام واتباع الشهوات ولا منقذ لهم إلا الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ..

فكيف يضل المسلمون وعندهم كتاب الله تتلى آياته وسنة رسوله ينشر هداها ؟ وكيف يشكون من فساد الأوضاع واضطراب الحياة وبين أيديهم حكمة الله العليم الخبير وفيها صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة وعز الحياة وطيب العيش واستقراره { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } (الأنعام: ١٥٣)

يجب أن تعلموا أن الإسلام قد أنزله ﷻ ليكون العلاج الناجح الحاسم لكل أدوار الحياة والبلسم الذي يهب للإنسانية العافية من الآلام والفتن والآثام وأنني أقولها لوجه الله ذي الجلال والإكرام إن كتاب الله وسنة رسوله هما الحق الذي لا يأتيه الباطل ، واليقين الذي لا يتطرق إليه الشك ، والنور الذي يمحق الظلمة ، والرشاد الذي ينفي الغي والضياع عن البشر أجمعين ..

قال ﷺ [« تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بعدي أبدا كِتَابَ اللهِّ وَسُنَّتِي ألا هل بلغت اللهم اشهد »]

أخوة الإيمان ! هذا كلام رسول الله ﷺ يوم عرفة .. ذلك اليوم الخالد الماجد في تاريخ الأمة الإسلامية المتجدد كل عام إلى قيام الساعة .. في ذلك اليوم الرسول أمام مائة ألف نفس ويزيد

أشهدهم على أنه بلغ الرسالة كاملة غير ناقصة ومن قال غير ذلك فإنه يخون الحبيب محمدا ﷺ كما قال مالك رحمه الله .

في هذا اليوم اكمل لكم الدين قال تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً } (المائدة) .. وإنه لجدير بنا أن نغتبط بهذا الدين الذي وصفه ربنا سبحانه بالكمال من لدن حكيم خبير رؤوف رحيم .

أيها المسلمون إن ديننا كامل من جميع الوجوه كامل من جهة عبادة الله ، كامل من جهة معاملة عباد الله .. فهذه العبادات المشروعات فيها مصلحة للقلوب والأبدان وللشعوب والأفراد غير مفوته لما تقتضيه مطالب الحياة ، ولو أن الناس تفكروا في أنفسهم في هذا الدين تفكيرا عميقا متعقلا لوجدوا أنه لم يترك خيرا إلا أمر به ووضح طرقه بأوضح بيان وأيسره ،انه لم يترك شرا إلا حذر منه وبين مغبته ومضرته ، ولو تفكروا في أنفسهم لوجدوا أن تمسكهم بدينهم أمر ضروريٌ لصلاح أعمالهم واستقامة أحوالهم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) } الأحزاب

ولو تفكروا في أنفسهم ما حصل للكثير منهم تلك الزهادة في دينهم ولما آثروا عليه شيئا من أمور الدنيا { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) } الأعلى

قال النبي ﷺ [« أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وذكرٌ لله ﷻ ».] فأكثروا فيها من ذكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد في أدبار الصلوات وفي جميع الأوقات واعلموا أن أفضل الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وإياكم والانحراف خلف التيارات المنحرفة التي تصدكم عن دينكم وتعوقكم في السير إلى ربكم خلف نبيكم فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين

اخوة الإيمان

أنفقوا على من أوجب عليكم نفقته من الأهل والأقارب وأحسنوا فإن الإحسان من أعلى الإيمان والإسلام .. فصلة الأرحام رحمة وطاعة وفضل كبير وليحترم بعضكم بعضا ، فإن نبيكم محمدا ﷺ وقف في مثل هذا اليوم في جماهير المسلمين بمنى يخطبهم ويعلن تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم تحريما مؤبدا إلى يوم القيامة ولكن للأسف أحوال المسلمين لا تسر في هذه الأيام ، الأموال منتهكة عند كثير من المسلمين ينتهكون الأموال بالغش والكذب والدعاوي الباطلة والرشاوي المغرية وعن الغيبة والنميمة والبهتان في أعراض المسلمين حدث ولا حرج .. فاحذروا أيها المسلمون من تعدي حدود الله في النفوس والأموال والأعراض وأدوا الحقوق قبل أن تؤخذ يوم القيامة من أعمالكم يوم الحسرة والندامة ..الله أكبر .. الله أكبر كبيرا .. الله أكبر كبيرا

أخوة الإيمان.. أوصيكم بالتقوى والصلاة { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } (البقرة:٤٥)

أخوة الإيمان.. إراقة الدم في يوم النحر أمر يحبه الرحمن { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } (الكوثر:٢) وهذه السنة سنة أبيكم إبراهيم ﷺ وحبيبكم محمد ﷺ ..وإنها لسنة مؤكدة يكره لمن قدر عليها أن يتركها وإن ذبحها لأفضل من الصدقة بثمنها لما فيها من إحياء للسنة والأجر العظيم ومحبة الله لها .. فضحوا عباد الله عن أنفسكم وأهليكم ومن كان منكم لا يجد الأضحية فقد ضحى عنه النبي ﷺ جزاءه الله عن أمته خيرا

واعلموا أنه لا أصل لما يسميه بعض الناس أضحية " الحفرة " وهي التي يضحونها عن الميت أو لكل سنة من موته يخصونها به ولا يدخلون معه أحدا في ثوابها فإن هذا لا أصل له في الشرع فاجتنبوه

وتجزيء الشاة عن واحد وأهل بيته والبدنة يشترك سبعة والبقرة كذلك .. وعليكم بالنية والإخلاص لله وخلاء الضحية من العيوب واذكروا اسم الله عليها " بسم الله أكبر .. اللهم هذا منك ولك وعن فلان وفلان " وعلى بركة الله اخوة الإيمان اذبحوا أضحيتاكم ولا تنسوا الفضل بينكم { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ } (الحج) .. ويجوز ذبح الأضحية في اليوم الأول والثاني والثالث والرابع حتى الغروب

عباد الله تقبل الله تعالى منا ومنكم وعفا عنا وعنكم واستغفروا الله تعالى وتوبوا إليه

(١٢) عيد فطر

الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا صيام رمضان وقيامه فذا فضل كبير ومنحة ربانية أنعم الله بها علينا .. فقد حرمها كثيرا من خلقه .. فضل الله يؤتيه من يشاء قال معلى بن الفضل " كان المسلمون يدعون الله ﷻ ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم " فنسألك اللهم قبول رمضان منا وقال يحيى بن أبي كثير " كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا "

فرمضان أيام صوم .. أيام قرآن .. أيام ذكر .. أيام دعاء .. أيام صدقة وإحسان .. فأريد أن أذكركم بجوائز رمضان .. وأفضال الله تعالى علينا

[قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ .] .. وصح عن النبي ﷺ أنه أخبر أن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون .. وقال ﷺ [« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ]

فهذه جوائز رمضانية .. جزاء لا يعلمه الا الله .. مغفرة تامة لما مضى وسلف من الذنوب ودخول من باب الريان

هذه جوائز الصوم .. فإن جائزة قيام رمضان (صلاة التراويح) قال ﷺ [من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ذنبه] .. هذه جائزة قيام رمضان .. بل من قام ليلة القدر من رمضان يغفر له ما تقدم ذنبه .. إذن يفوز الصائم بثواب الصيام وثواب القيام وثواب قيام ليلة القدر .. أليس هذا بخير كبير وتقوى ؟

وهناك جوائز أخرى يتحصل عليها الصائمون قال ﷺ [« تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السَّحُورِ بَرَكَةً »] وجاء في حديث آخر [« السُّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ فَلاَ تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ ».]

فهذه جوائز السحور في رمضان .. وهناك أيضا تعجيل قال ﷺ [« لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا

الْفِطْرَ » .] ق .. وهناك ثواب من فطر صائما [« مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا ».] ت

وهناك جوائز وثواب أخر .. ثواب صدقة افطر .. فهذه طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

وهناك ثواب الاعتكاف .. وهناك أيضا ثواب قراءة القرآن وقال ﷺ [« الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَىْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِى فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِى فِيه . قَالَ فَيُشَفَّعَانِ ».]

كل هذا الخير يحصل عليه المسلم الصائم في رمضان .. وكذلك المسلم يحافظ في رمضان على صلاة الجماعة .. والصلوات الخمس .. وهناك الإكثار من النوافل وقيام الليل .. واغتنام ساعة الإجابة وقت السحر .. هذه تذكرة بالجوائز التي نرجو أن نكون قد تحصلنا عليها من هذا الموسم الطيب الذي مر من بين ايدينا سريعا واليوم يفرح الصائمون بفطرهم .. ويحزن العاصون بفطرهم .. لقد كسب الطائعون رضا ربهم وكسب العاصون غضب ربهم وسخطه عليهم .. من يذكر الله في الرخاء يذكره الله في الشدة

عباد الله يحق لكم أن تفرحوا بعيد الفطر .. فهو يوم فرح ولكن لا تجعلوا أفراحكم بمعصية الرحمن .. تمتعوا بالمباحات ولا تنغمسوا بالملذات والشهوات .. أحسنوا للأيتام والفقراء والضعفاء .. وابتعدوا واجتنبوا الغيبة والنميمة والمنكر .. تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والمرحمة .. هنيئا لكم أيها الصائمون صيامكم .. وهنيئا لكم عيدكم صلوا أرحامكم وزوروا أصدقائكم ولا تغفلوا عن صلواتكم بحجة الأعياد واللهو المباح .. فيا الله انصر الضعفاء من المسلمين على أعدائهم .. اللهم عليك بالكفر وأهله .. اللهم أعزّ الأمة وردها لدينها ردا جميلا .. اللهم اجعل عيدنا وفرحنا طاعة لك واحفظنا من الآثام والأحزان .. واغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات

(١٣) عيد أضحى

١- هذا يوم مشهود يوم اغر له ماض تليد والحج مرة واحدة في العمر

٢- قصة إبراهيم وهاجر وولدهما إسماعيل

في السنن الكبرى - النسائي : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ بِهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} [إبراهيم: ٣٧] إِلَى {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: ٣٧]، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ ذَلِكَ الْمَاءَ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي ذَلِكَ السِّقَاءِ عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَاعَ، وَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرْفَ دَرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْمُجْهِدِ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا» ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَنِ الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: «صَهْ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا» قَالَتْ: «قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوْثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ يَبْحَثُ بِعَقِبِهِ أَوْ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَاءَتْ تُحَوِّضُهُ هَكَذَا وَتَقُولُ بِيَدِهَا، وَجَعَلَتْ، يَعْنِي تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بِقَدْرِ مَا تَغْرِفُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ» أَوْ

قَالَ: «لَوْ لَمْ تَغْتَرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ عَيْنًا مَعِينًا»، فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا " فَقَالَ الْمَلَكُ: لَا تَخَافِي الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللهِ، يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهُ السُّيُولُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ رُفْقَةٌ، أَوْ قَالَ: بَيْتٌ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَارِضًا، فَقَالُوا: «إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، وَلَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ» فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، وَلَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ» قَالَ ابْنَ عَبَّاسٍ: قَالَ نَبِيُّ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ، فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهَالِيهِمْ، فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ، وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ»

٣- ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج]

٤- قصة ذبح إسماعيل

٥- ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ [الصافات]

٦- ومنذ ذلك العهد أصبحت الأضحية شعار الملة المحمدية

٧- ففي مشارق الأرض ومغاربها يضحون في مثل هذا اليوم ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

٨- العيد عند المسلمين عبادة وطاعة ومواساة للفقراء والمساكين فهذه أمة جادة فلهوها ولعبها عمل وخدمة للدين

٩- كان رسول ﷺ يصلي العيد ويبعث البعوث والسرايا ثم يضحي في المصلى

١٠- تذكير في صلة الرحم ومواساة الفقراء والابتعاد عن المحرمات ومصافحة الأجنبيات

١١- ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧]

١٢- تقبل الله منكم وهنيئا لكم هذا العيد المبارك والله ولي التوفيق

١٣ – دعاء : عن عبيد الله بن عبد الله الزرقى، عن أبيه. قال: قال أبي : لما كان يوم أحد، وانكفأ المشركون، قال رسول الله – ﷺ –: «اسْتَوُوا حتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّى عزّ وجلّ» ، فصاروا خلفه صفوفًا. فقال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِىَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِى لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ. اللَّهُمَّ إِنِّى أَسأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ ، والأَمْنَ يَوْمَ الخَوْفِ. اللَّهُمَّ ابْسُط عَلَيْنا مِنْ بَرَكَاتِكَ ورَحْمَتِكَ. اللَّهُمّ إِنِّى عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِى قلوبنا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آلة الْحَقِّ. حم

مَا لِنَفْسِي عَنْ مَعَادِي غَفَلَتْ ... أَتَرَاهَا نَسِيتَ مَا فَعَلَتْ
أَيُّهَا الْمَغْرُورُ فِي لَهْوِ الهَوَى ... كُلُّ نَفْسٍ سَتَرَى مَا عَمِلَتْ
أُفٍّ لِلدُّنْيَا فَكَمْ تَخْدَعُنَا ... كَمْ عَزِيزٍ فِي هَوَاهَا خَذَلَتْ
رُبَّ رِيحٍ بِأُنَاسٍ عَصَفَتْ ... ثُمَّ مَا إِنْ لَبِثَتْ أَنْ سَكَنَتْ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي تَصْرِيفِهِ ... قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ
كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ تَلْقَى فِعْلَهَا ... وَيْحَ نَفْسٍ بِهَوَاهَا شُغِلَتْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ ... أَوْ كَأَحْلامِ مَنَامٍ ذَهَبَتْ

فهرس الخطب


خطب في
رمضان
والعيد
المكتبة الخاصة
٢٠٢٣